سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الأولى | العدد (24) | 4 / 3 /2012 أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

ثورتنا كالنار.. كلما ازدادت رياح القمع استحال على الطغاة إخمادها

الأماكن الأثرية تدفع الثمن في عملية قمع الثورة السورية

بينها مساجد تاريخية وقلاع وكنائس

نشر ناشطون معارضون على مواقع الإنترنت صورا لكنيسة القديس إليان الحمصي في حي بستان الديوان وسط مدينة حمص وقد تعرضت لقصف عنيف بمدفعية الجيش السوري النظامي الذي يحاصر المدينة منذ أشهر.

والكنيسة الأثرية التي يتوافد إلى زيارتها الآلاف من السياح سنويا، ليست المكان الأثري الأول الذي يعمد النظام إلى قصفه وتدمير معالمه.. فقد هدمت قذائف الجيش أجزاء من مساجد وقلاع وأمكنة كثيرة تمتلك بعدا تاريخيا وتعد من التراث الحضاري لبلد يمتد عمره نحو 6 آلاف عام.

ففي بداية الثورة التي اتقدت شرارتها الأولى في مدينة درعا جنوب سوريا، قام النظام السوري بقصف الجامع العمري الذي يقع وسط المدينة، حيث كان المتظاهرون الدرعاويون يخرجون من أروقته لينادوا بإسقاط النظام.

ويعد المسجد من أهم الآثار الإسلامية القديمة التي ما زالت تحتفظ بتفاصيلها المعمارية وهيكلها الأصلي، وهو أول مسجد بناه المسلمون في سوريا عند الفتح الإسلامي أيام الخليفة عمر بن الخطاب، ويعرف بالجامع العمري نسبة إليه؛ وقد كان من قبل هيكلا وثنيا. وهو المسجد الوحيد الذي شيد في عهد الإسلام الأول، وحافظ على طراز واجهته القديمة إلى وقتنا الراهن، حيث اقتحمته قوات النظام السوري وتم قصفه أكثر من مرة، الأمر الذي ألحق أضرارا بالغة في واجهته الأمامية بعد تعرض أعمدتها إلى الانهيار خلال الهجوم العسكري على المدينة.

إضافة إلى المسجد العمري في درعا، استهدفت آليات النظام جامع خالد بن الوليد في مدينة حمص، والذي يعود بناؤه إلى العهد العثماني في القرن التاسع عشر أيام السلطان عبد الحميد الثاني.. كما استهدف مسجد السرجاوي الأثري في مدينة حماه.

كما عمد النظام السوري خلال حملته ضد الناشطين والمنشقين المعارضين له إلى السيطرة على قلعة المرقب الأثرية، التي تطل على بانياس ويعود تاريخ بنائها إلى العام 1062، وقام باستخدامها في قصف قرى بانياس المنتفضة. كما قامت مدفعية النظام بقصف قلعة المضيق التي تقع على تل مرتفع في الجهة الشرقية من سهل الغاب، الذي يمر منه نهر العاصي بالقرب من مدينة أفاميا الأثرية، وتعود جذورها إلى ما قبل العهد السلجوقي، وتحوي في داخلها عددا من الأقبية القديمة الأيوبية والعثمانية، إضافة إلى تسعة عشر برجا تتميز بضخامتها وقوة تحصيناتها.

وفي مدينة إدلب شمال سوريا، تم التعرض بالقصف لبلدتي سرجيلا والبارة اللتين تحتويان على مجموعة من الخرائب الأثرية التي تعود إلى الفترة الرومانية والبيزنطية، وتضم أبنية سكنية وكنائس وحمامات ومعاصر زيت وقبورا بنيت على نمط واحد تقريبا، حيث نشر ناشطون معارضون شريط فيديو على موقع «يوتيوب» في منتصف شهر يوليو (تموز) من العام الماضي يظهر آثار القصف على البلدتين القديمتين.

ويقول عماد، وهو أحد الناشطين في الحراك الشعبي ويعمل مهندسا معماريا، إن «النظام السوري لا يتورع عن قتل البشر، فكيف سيحافظ على الحجر حتى لو كان هذا الحجر أثريا وله دلالة تاريخية». ويضيف «هذه ليست المرة الأولى التي يدمر فيها نظام الأسد آثار سوريا بهدف سحق حركة شعبية معارضة له، ففي الثمانينات قامت الدبابات بأمر من (الرئيس السوري السابق) حافظ الأسد بجرف أحياء أثرية بكاملها في مدن اللاذقية وحلب وحماه بحجة ملاحقة عناصر إرهابية، وهذا ما يتكرر اليوم عبر قصف أمكنة تعود بتاريخها لمئات السنين».

يذكر أن الأماكن الأثرية التي تنتشر في معظم المدن السورية من قلاع وكنائس ومساجد ومعابد قديمة، تجتذب كل عام الكثير من السياح العرب والأجانب، الأمر الذي كان يشجع السياحة ويرفد الاقتصاد السوري برافد مالي مهم.

المتاحف السورية: سرقة في وضح النهار والآثار تطلب العون

... لم تكن المرة الأولى التي يعتدي فيها مجهولون على متاحف في محافظة حماة والحكومة لا تفعل شيئا، فقد تعرّض متحف "أفاميا" في حماة للسرقة والسلب من قبل مجهولين. وصفتهم المديرية العامة للآثار بأنهم عصابات مسلحة. وسرقت لوحات ذات قيمة عالية منه وذلك في وضح النهار.

وذكر مصدر في آثار حماة أنّها ليست المرة الأولى التي يتعرض لها متحف أفاميا لعمليات نهب منوهاً أنّهم في المرة الأخيرة تم اقتحام سور المتحف وإخراج لوحة فسيفسائية قديمة قيمّ ثمن المتر منها بخمسمائة ألف ليرة سورية اختفت في مكان مجهول، وفي وقت سابق قامت عناصر أيضاً بسرقة سيارة تابعة لمديرية آثار حماة والاعتداء على سائقين وحراس للمرة الثانية على التوالي.

في بداية الأحداث تعرّض متحف حماة الوطني للسرقة، ولا تزال التحقيقات جارية للبحث عن تمثال صغير للإله بعل مكسو بالذهب سرق من قلب المتحف وذلك بغفلة من رئيس المتحف الذي كان يوماً مغادراً حماة بسبب ظرف أمني خطير على حد قوله، اختفى التمثال الذي يعود حسب معلومات مديرية الآثار والمتاحف إلى القرن السادس للميلاد، وهو ذو قيمة أثرية عالية وأشارت التحقيقات كما قيل لنا أنّ سرقة ما تعرض لها المتحف من قبل حراسه، فيما أنكر يومها مدير آثار حماة أن تكون السرقة قد حصلت من خارج المتحف لأنه وعلى حد قوله وفر حماية أمنية للمتحف منقطعة النظير شاركت فيها لجان شعبية من أهالي حماة واستطاع حماية متاحف تابعة له، وأنه (مدير آثار حماة) طلب المساعدة من محافظ حماة أكثر من مرة ولم تلق النداءات جواباً منه فالمحافظ أعلنها وبصراحة أنه لا يستطيع فعل شيء.

في سياق متصل وفي الوقت هذا تعرض متحف دير الزور للسرقة، وأرسلت لجان تحقيق إلى هناك ولم يعرف الفاعل حتى اللحظة، سرقت لوحة كبيرة وسيقت إلى خارج باحة المتحف ولم يتكلم أحد بكلمة يومها وطويت السرقة في ملفات المديرية وقيل يومها أنّ جهات على مستوى عال تجري تحقيقاً مستقلاً في ذلك.

مدير عام الآثار والمتاحف الدكتور بسام جاموس في لقاء سريع معه قال: "لا نستطيع توفير حماية لكل المواقع الأثرية لدينا عدد محدد من الحراسة عليهم حماية أربعة آلاف موقع أثري مفتوح، هذا مستحيل، الوضع يتأزم في ظل الأزمة الراهنة وطالبنا بتوفير الدعم ولكن!!".

وكانت مديرية الآثار قد طالبت مديرة متحف حمص بإفراغ المتحف من محتوياته القيمة وإرسالها في سيارة مستقلة مصفحة إلى حمص ومع ذلك تم فقدان بعض القطع الأثرية، هذا ولا يخفى على أحد ما حصل لمتحف إدلب فمنذ بداية الأحداث والأخبار مقطوعة تماماً ولا تجد أي مراسلة أو مخاطبة أو كتاب صادر عن المديرية صدى له هناك، لتبقى مسؤولية حماية المتاحف مسئولية كل سوري وليس فقط مديرة الآثار التي تكاد تعلن عجزها عن حماية المتاحف لاسيما في ما يعرف بالمناطق الساخنة.

الثقافة ابنة الحرية

كلمة الأديب الياس خوري لدى تسلمه جائزة اليونسكو في باريس

أيها السيدات والسادة شكراً، فإن شرف أن يكون الإنسان خادما للثقافة العربية هو التكريم الأكبر، وأنا لا أطمح أن أكون أكثر من مجرد كلمة تضيف إلى قاموس ثقافتنا فكرة أن يصنع المثقف مرايا جديدة، تسمح للواقع بأن يرى صورته في أفق التغيير.

لا أجد ما هو أكثر دلالة من أن يتزامن تكريمكم لي مع دخول فلسطين إلى منظمة الأونيسكو كعضو كامل. فنحن نعلم أن علامات الحرية ترتسم أولا في الثقافة، وحرية فلسطين هي جزء من احتمالات الحرية التي تحولت صوتا يهزّ اليوم العالم العربي.

لقد ناضل جيلي طويلا من أجل قيم الحرية والعدالة، وكانت الكلمة التي تواجه السيف هي سلاحنا في مواجهة السلاح. سقط الكثير من الأصدقاء مضرجين بدمائهم، وذهب آخرون إلى المنافي، وعرف البعض ليالي السجن الطويلة. لكننا كنا على وعد الحرية الذي ارتوى بدماء سمير قصير ورفاقه، وانتظرنا هذا الوعد الذي بدأت ملامحه تتجلى في صرخة الحرية التي انطلقت من سيدي أبو زيد، ووصلت إلى حمص، حيث يقتحم الناس السماء، ويغسلون بدمائهم مياه العاصي، ويعلنون أنهم ينتصرون على الموت بموتهم الذي يصنع حريتنا.

استطيع أن أقول أن وعينا يولد اليوم من جديد، وأننا نتعلم من هذه الثورات حكمة الشجاعة، وتواضع البطولة.

الثقافة هي ابنة الحرية ووردتها، لذا لا أجد أمامي في هذا المحفل الثقافي الكبير سوى أن أدعوكم للتضامن مع الدم الذي يراق اليوم في بابا عمرو، وأن انحني للمشهد الذي يرتسم أمام عيني، مشهد الشعوب العربية وهي تمزق أغلالها، وتستعيد حريتها وتصنع من نسيج ثوراتها أفقاً ثقافياً جديداً.

رسومات أطفال الحرية

سوريا بألوان أطفالها وخطوط زملائهم البريطانيين في معرض بلندن

بمناسبة الذكرى السنويّة الأولى للثورة السوريّة، يُفتتح في العاشر من آذار، معرض 'رسومات أطفال الحريّة' ليعكس صورة هذا العام الدامي والتاريخي في عمر السوريين بعيون الأطفال من أقرباء الشهداء ومن يعيشون الحرب التي أعلنها النظام على شعبه.

ويعرّج المعرض على واقع اللجوء الذي يعيشه آلاف السوريين في كل من لبنان وتركيا والأردن بأقلام وألوان الأطفال والذين شاركوا بورشات رسم أعدّها نشطاء سوريون في الدول الثلاث.

للتشكيليين السوريين فسحتهم في المعرض أيضاً، حيث سيتم عرض مجموعة من لوحاتهم التي تتناول الواقع السوريّ والأحداث الجارية فيها، كما يشارك في المعرض أطفال بريطانيون لوّنوا تضامنهم مع نظرائهم السوريين ورسموا تعاطفهم معهم.

يتم تنظيم هذا المعرض بالتعاون مع تجمع ميثاق سوريا في عمّان وهو برعاية تنسيقية إدلب في جدّة والهيئة العليا للإغاثة ممثلة بشريكها البريطاني جمعية 'هاند إن هاند'.

ويقوم هذا المعرض في كل من لندن وعمّان وتورنتو وفانكوفر بكندا وبوخارست إضافة لباريس وبرلين في الوقت ذاته وهو جزء من احتفالية وكالة الشارع والتي ستقيم مهرجاناً للحريّة في أسبوع الذكرى الأولى للثورة، حيث سيتم عرض مجموعة أفلام من إنتاجها.

يهدف المعرض لرسم أوجاع السوريين ومشاعرهم ونضالم بالريشة والقلم واللون معتمداً على عيون الأطفال التي لا تعرف المراوغة والتلفيق.

ويُخصّص ريع المعرض بشكل كامل لدعم المشافي الميدانية في ريف إدلب والذي يشهد حملة عسكرية شرسة ومستمرة من قبل جيش النظام، وسيتم إيصال التبرعات بالتعاون مع لجنة الدعم الطبّي وحملة 'رحماء بينهم'.

ويتضمن الافتتاح عشاء سورياً نباتياً التزاماً بمبادئ غاندي المُتّبعة من قبل صالة العرض في مركز بهافان الثقافي الهندي.

كما يتضمّن عرض مجموعة أفلام وثائقية وأفلام رسوم متحركة أعدّها سوريون وفنّانون مقيمون داخل سوريا وخارجها.

ويحيي المعرض أيضاً في الخامس عشر من آذار ذكرى الثورة السورية بمجموعة عروض من الأفلام وبازارا لأعمال يدوية صنعتها ثائرات من محافظة إدلب، إضافة لبيع قرص مدمج من أغاني الثورة تم إعداده داخل سوريا، وستكون هذه الاحتفالية بالتنسيق مع احتفالية الشارع.

منظمة المعرض في لندن زينة ارحيم تقول 'دفع الأطفال لإسقاط الضغوط التي يعيشون وحالة الحرب التي يشهدون على الأوراق ورسمها بالألوان يخفف من الأعباء القاسية التي وجدوا أنفسهم فيها خلال هذا العام الطويل، وعدا عن أنها طريقة للتنفيس عن غضبهم هي أيضاً وثائق هامة توّثق لهذه المرحلة التاريخية من حياة السوريين، وهي تساعد تنقل الواقع السوري للجمهور البريطاني بطريقة محببة ومختلفة عن الدور الإعلامي كما أنها تحقق في الوقت نفسه عائداً مادياً يخفف ولو قليلاً بعضاً من الأحمال الثقيلة عن أهلنا في سوريا'.

أما عن مشاركة الأطفال البريطانيين في المعرض فتشير زينة إلى أن 'ذلك يعطي المعرض بعداً محلياً ويؤثر على الأطفال البريطانيين الذين لن ينتخبوا غداً حزباً أو فرداً يدعم نظاماً يقتل الأطفال الذين رسموا من أجلهم ومعهم، وهو حافز ليتابعوا مايجري في سوريا مع عائلاتهم وأصدقائهم، على أمل أن يجتمعوا معاً في ورشة رسم واحدة بيوم من الأيام'.

قدمان يقتلهما الصقيع في ليلة عاصفة

■ خالد أبو صلاح

في تلك الليلة التي لم يهدأ فيها أزيز الرصاص الذي يعانق غريزة البقاء وبينما صواريخ الظلم وقذائف البغي تدك حيا وادعا قطعت فيه السبل وبقي كطائر العنقاء وحيدا تحت أنقاض ورماد ....

كان في تلك الزاوية يرسم بما تبقى لديه من خيال طفولي شكلا لوحوش هذا الزمان ... وربما كان يرسم جناحين صغيرين وطائر أو يرسم زمانا واجما ومكانا خاليا من كل شيء حتى من بعض الحنان ...وحيدا خائفا حائرا ...وربما غير مبال من يستطيع التغلل إلى تلك الروح الصغيرة ليستشف منها ما تعانيه وتعالجه في ذلك الوقت – البدل الضائع من حياة الإنسانية -كان هناك أحمد وقدماه الباردتان لا تساعدانه على الفرار تركه أهله ودونما ذنب ربما ماتوا وربما فروا وربما نسيهم الزمان تحت الركام وربما وربما ...

تختلط الألوان في ساعات النهار الأولى ليختفي الوقت في الليل تحت ظلام دامس لا يعكر صفوه إلا بعض أصوات تعودت عليها آذان السامعين وعندئذ كل يبحث عن طوق نجاة تحت إلحاح غريزة البقاء .....

نسي أحمد أم الزمان تناساه في ذلك المنزل البسيط القفر من كل شيء إلا من روح هذا الملاك الصغير...ومع خيوط الفجر الأولى وكعادة تعودها سكان هذا الحي يبدأ العناق وتختلط الأمور ولا يسمع إلا الصفير والأزيز وأصوات انفجارات تترك ألف أخدود في ذاكرة الصغار وألف حرقة في نفوس الكبار ويبدأ صراع الإرادة والصمود والغريزة لدى أناس عشقوا التراب فرقصت أفئدتهم على إيقاع نشيد الخلود لتعانق دماءهم السماء لتبدأ سيمفونية الدموع التي تلح بدورها على قلم أثقله برد الشتاء ...

تداعى منزله الصغير ليتهافت على ذلك المنزل عدد ممن تبقى على قيد الحياة من سكان حيه ليبحثوا عمن تبقى حيا من تحت هذا الركام وفي تلك الغرفة المهدمة والتي تعبق بالغبار والبارود كان أحمد واجما وجالسا كطائر وادع علا ريشه الناعم بعض من الغبار وقدماه الصغيرتان الباردتان تحت ركام جامد لا يشعر بمعنى الطفولة ...

ياللّه ياللّه طفل طفل في المنزل صاح شاب وهو يحاول سحبه من الركام وشاب آخر إلى جانبه يحمل عين رامي بيمينه ويجهش بالبكاء محاولا أن يوثق هذه الجريمة ليصفع فيها وجه الإنسانية ...حمل أحمد إلى منزل قريب -يوصف بأنه مشفى - وعندما لمست أنامل ذلك الطبيب النبيل وجنة أحمد شعر وقتها بأن هناك شيئا من الدفء بات يسري في عروقه ...

صاح الطبيب بوجه السامعين الذين ينظرون إلى أحمد عبر شاشاتهم ما ذنب هذا الطفل ...

ماذنب أطفالنا أن يموتوا تحت الأنقاض ...

يا رب مالنا غيرك ياللّه..

وصمت ذلك النبيل الذي راح يخفي دموعه التي نضبت في قلب هده التعب ...

فأجابه من رآه وسمعه ببعض من الدموع الصامتة من ثم ينهض ليتابع يومه الثقيل والمعتاد وينسى بعدها أحمد ...

ليبقى أحمد في ذلك الحي- المنسي في طيات التاريخ –ولازالت أصوات الصفير والأزيز تعانق سماءه والموت ينشب أظفاره بأبنائه ولربما دخلت جحافل الطغاة حيه لتذبحه كما ذبحت 64 شابا من إخوانه ...لازال أحمد في حيه الصغير وجل ما يتمناه حضن دافئ ودمية صغيرة وكرسي صغير وغطاء يدثر به قدميه الصغيرتين الباردتين ....

صفحة أخبار الثورة بحمص

عنف الضحية في مواجهة قسوة الجلاد

القانون الدولي الإنساني: بين حماة الحرية وحماة النظام

■ ياسر مرزوق

عن علامة جبل لبنان المطران الموسوعي جورج خضر ننقل "إن المأساة تبدأ حين يشتم أهل الكيد الصالحين أو يدوسونهم وتربح الخطيئة، ولكنها تربح ظاهرًا إلى أن ينجلي الحق يومًا بنعمة الرب. كن أنت مع الضعفاء، وبخاصة مع المستضعفين، وهؤلاء ذوو قلوب نقية وعقول راجحة في أحوال كثيرة، وأهل الظلم زاهقون تحت وطأة الرب الذي يدوسهم في حكمته لأنهم يريدون أن يسترضوه ولا يرضى، ويبدو المستضعفون أسيادًا في ملكوته وحسبهم هذا الرضاء"

عن القس ريمند الأجيلي الذي دخل القدس مع جيوش الصليبيين عام 1099 ننقل "شاهدنا أشياءً عجيبة، إذ قطعت رؤوس عدد كبير من المسلمين وقتل غيرهم رميًا بالسهام، أو أرغموا على أن يلقوا بأنفسهم من فوق الأبراج، وظل بعضهم الآخر يعذبون عدة أيام، ثم أحرقوا في النار، وكنت ترى في الشوارع أكوام الرؤوس والأيدي والأقدام، وعندما توجه الجنود للأمير بوهمند لإخباره أن بين القتلى مسيحيين، كان جوابه "اقتلوهم جميعاً إن الله سيعرف أبنائه".

وعن الحقوقي الإيطالي الشهير "فرديناندو أمبوزيماتو" واصفاً الحالة الدامية في الجزائر عام 1992 ننقل "استخدمت السلطة الأمن العسكري والوحدات الخاصة في الدرك والشرطة لإيقاف آلاف الشبان المتعاطفين مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ ممن لا تقع عليهم أية مسؤولية في القتال المسلح، أو لتعذيبهم أو لتصفيتهم، أو إرسالهم لمعسكرات الاعتقال في الجنوب، وحكم على أكثرهم بالإعدام، وكان لهذا التجريم الظالم والشامل للمعارضة، تأثير معاكس لما هو منتظر، كثير من الشبان لم يكن لهم مخرج سوى الصعود إلى الجبال: لقد راكم من فقدوا ذويهم أو تعرضوا لعمليات توقيف ظالمة أو تعذيب، راكموا قدراً من الكره دفعهم إلى الكفاح المسلح (الجيش هو العامل الرئيسي في تجنيد الإرهاب الإسلامي) وهذا التعريف منطقي جداً".

منذ اليوم الأول لاندلاع الثورة السورية دأبت الآلة الإعلامية للنظام على الترويج لفكرة العصابات المسلحة التي اتت من المجهول ملصقةً بها كل ما تعرض ويتعرض له السوريون من قتل وتنكيل، مع أن استقراءً للواقع يثبت العكس فأبلغ تعبير عن سلمية الشعب السوري وقدرته على التنظيم كان المظاهرات المليونية التي عمت مدينة حماه في شهر تموز الماضي عندما سمح محافظ المدينة للمواطنين بممارسة حقهم الدستوري بالتظاهر، وكف يد الأجهزة الأمنية عاشت حماه عرساً حقيقياً واختفت العصابات المسلحة، ودرجت على ألسنة الحموين عبارة "عندما يغيب الأمن يحل الأمان".

ومع تصاعد عنف النظام وفشل ما دعي يوماً بالحوار ومع الاستهداف الممنهج أو اللاممنهج للمدنيين دخلت الثورة السورية مرحلةً جديدة اتفقنا معها أو لم نتفق، فمع بقاء السلمية قراراً مركزياً للحراك في سوريا فرضت حالة الأمر الواقع ظرفاً جديداً وأضاف عنف النظام وتعنته طرفاً جديداً للمعادلة، وهنا لنا أن نتذكر صياغة "هوتشي منه" محرر فيتنام المرهفة لمعضلة عنف الضحية في مواجهة قسوة الجلاد "للأسف أنتم تأتون لقتلنا، فنضطر لقتلكم، وهو أمر محزن" وبدأ الإعلام يتداول ظاهرة الجيش الحر، وشرعت المعارضة وجوده تحت عناوين الدفاع المشروع وحماية المدنيين، وظهر على التراب السوري جيشان متنازعان يرتكبان حسب التقرير الأخير للأمم المتحدة انتهاكات لحقوق الإنسان مع الفارق الشاسع بين انتهاكات النظام الوحشية وانتهاكات الجيش الحر بحسب التقرير المذكور.

إنها الحرب إذاً وحين تكون الحرب بين نظام وشعب أو فئة منه تضحي المعركة أشدّ قذارة، ومع حالة طائفية تضحي المعركة جحيماً، ولابد من الإشارة إلى أنه تغيب عن دائرة النقاش الحاليّ في سورية حقيقة بديهيّة، وهي أنّ سورية منذ الاستقلال لم تحظ بنسيج اجتماعيّ مدنيّ يدفن الطائفيّة أو يحيّدها بشكل إيجابيّ. كما يتعامى كثيرون عن حقيقة أنّ وعي المجتمع مازال طائفيّاً مستترًا؛ فالطائفيّة كانت وما زالت تشكل الوعي التحتيّ (أو اللاشعور) للفرد السوريّ، مغلّفةً بوعي فوقيّ (وطنيّ / قوميّ / اشتراكيّ / شيوعيّ / مقاوم / ممانع...). ونعلم أنّ اللاشعور هو محرّكٌ للكثير من القضايا، ولاسيّما في لحظات الأزمة، والقول بانعدام وجود "حالة طائفيّة" في سوريا قولٌ خطأ، ونكرانُهُ تعامٍ مقصود. والقول بعكس ذلك خطأ أيضًا لأنّ المشكلة الطائفيّة غير فاقعة في سوريا. هناك "حالة طائفيّة، " قد تتفاقم إلى مرحلة المشكلة الطائفيّة، فإلى الحرب الأهليّة لو استمرّ هذا الفراغ السياسيّ المترافقُ مع شحن طائفيّ ولعب دوليّ. وقد تتراجع في حال توافرت قوى وطنيّة تعمل على رفعها باتجاه الاندماج الوطنيّ الفعّال.

يغدو الحديث عن القانون الدولي الإنساني اليوم ترفاً فكرياً، إلا أن هذا القانون شرع للتخفيف من ويلات الحروب وإن كان على الجيش النظامي الالتزام به بحكم الطبيعة فهذا الجيش تنص أدبياته وعقيدته على أنه جيش وطني لحماية الوطن، والفرق شاسع بين الوطن والنظام، أما الجيش الحر فالتزامه بهذا القانون ينبغي أن يكون مضاعفاً، إذ يقع عليه عبأ عدم التفريط بالانتصار الأخلاقي الحاسم الذي أحرزته الثورة السورية منذ ولدت.

القانون الدولي الإنساني

هو مجموعة من القواعد القانونية الرامية للحد من آثار النزاعات المسلحة لدوافع إنسانية ويحمي هذا القانون الأشخاص الذين لا يشاركون في القتال أو كفو عن المشاركة فيه، كما أنه يقيد حق اختيار الوسائل والأساليب المستعملة في الحرب، والقانون الدولي الإنساني يسمى أيضا بقانون الحرب أو قانون النزاعات المسلحة، وقد عدل المجتمع الدولي على تسميته بقانون الحرب عندما أدرك عدم دقة هذه التسمية لسببين هما:

السبب الأول: أنه دعى إلى عدم مشروعية حالة الحرب وبالتالي يجب عدم الاعتراف بها بوضع قواعد تنظمها.

السبب الثاني: أن الحرب صراع ينشأ بين دولتين أو أكثر وأن هناك من الصراعات ما تنشأ بين دولة و طرف أخر وبالتالي لا يمكن تسمية ذلك الصراع بالحرب لأنه ليس بين دولتين وخاصة في فترة محاربة الاستعمار (حركات التحرر) من هنا جاءت تسمية قانون النزاعات المسلحة ليشمل النزاعات الدولية والغير الدولية لان هذه القواعد تهدف إلى تخفيف ويلات النزاعات المسلحة على الكائن الذي اسمه الأنسان تحت أي مسمى وفي كافة الظروف.

إلا أنه في السنوات الأخيرة وفي مؤتمر الخبراء الحكوميين الذي عقد دورته الأولى بجنيف 1971 استخدمت اللجنة الدولية للصليب الأحمر لأول مرة مصطلح القانون الدولي الإنساني في الوثائق التي قدمتها الى المؤتمر.

وترجع بدايات القانون الدولي الإنساني إلى فترة الحرب العالمية الأولى، إلا أن ظهوره وخاصةً في التشريع الإسلامي يسبق هذا التاريخ بمئات السنين، كما تذخر كتب الحديث والسيرة النبوية بنصوص تفوق التشريع الوضعي الحديث بكثير ففي خضم الحرب العلمية الأولى أدت معركة "سولفرينو" بين فرنسا وسردينيا من جهة والنمسا من جهة أخرى إلى وقوع أكثر من 6 آلاف قتيل وجريح، حيث شاهد أحد الأطباء السويسريين من سكان جنيف ويدعى "هنري دونان" القتلى والجرحى في ساحة المعركة دون عناية، على أثر ذلك كرس دونان الجزء الأكبر من حياته في البحث عن حلول عملية وقانونية لتحسين حال ضحايا الحر، و كتب كتابا بعنوان "تذكار سولفرينو" وقدم فيه اقتراحا بإنشاء جمعيات إغاثة لغرض مساعدة من يصابون في الحرب، أسفرت هذه الدعوة عن قيام سويسرا بعقد مؤتمر عام 1864 حضرته 16 دولة صاغت فيه اتفاقية جنيف.

أهم سمات اتفاقية جنيف

1. وجود قواعد مكتوبة ذات نطاق عالمي لحماية ضحايا النزاع المسلح.
2. أصبحت هذه الاتفاقية ذات طابع دولي متعدد الأطراف ومفتوحة أمام جميع الدول للانضمام إليها
3. الالتزام بتقديم الرعاية للجرحى والمرضى العسكريين
4. احترام أفراد الخدمات الطبية ووسائل النقل والمعدات الطبية ورسمها بشارة الصليب.

هذا ويستمد القانون الدولي مصادره من الأديان والأعراف والاتفاقيات الدولية والتي تمثلت في الآتي:

أولا: اتفاقيات جنيف الأربعة لعام 1949م:

1. اتفاقية جنيف لحماية حقوق

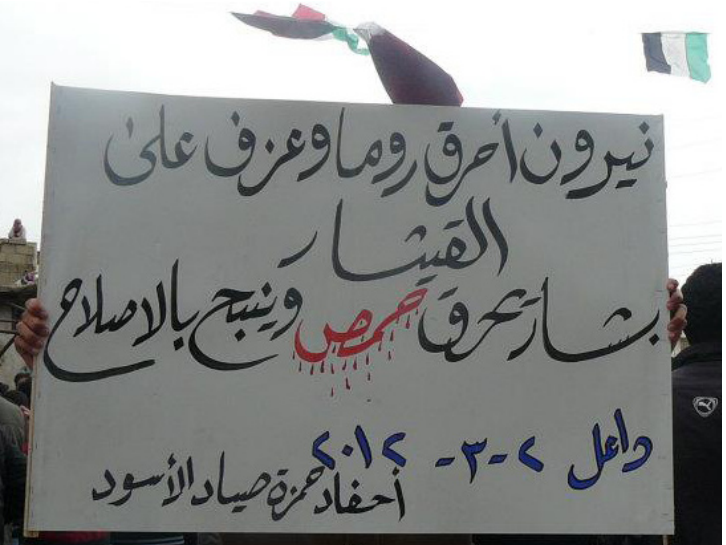

الجرحى والمرضى والطاقم الطبية في ميدان الحرب البرية.؟

2. اتفاقية جنيف لحماية الجرحى والمرضى وغرقى القوات المسلحة في البحار.

3. اتفاقية جنيف الخاصة بأسرى الحرب.

4. اتفاقية جنيف لحماية المدنيين في وقت الحرب وتحت الاحتلال.

أضيف بروتوكولان إضافيان عام 1977م استجابة للمشكلات الإنسانية الناجمة عن ضحايا النزاعات المسلحة الدولية..

أضيف بروتوكولان إضافيان عام 1977م استجابة للمشكلات الإنسانية الناجمة عن حروب التحرر الوطني: -

1. البرتوكول الأول: ويتعلق بحماية ضحايا النزاعات المسلحة الدولية.

2. البروتوكول الثاني: ويتعلق بحماية ضحايا النزاعات المسلحة غير الدولية.

والفرق بينهما أن الثاني لا يلزم الأطراف المتحاربة بالسماح للجنة الدولية للصليب الأحمر والقيام بنشاطاتها ولكنها تستجيب لمطالب واحتياجات اللجنة.

ثانيا: اتفاقية لاهاي عام 1945م لحماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة.

ثالثا: اتفاقية الأمم المتحدة عام 1980م بشأن حظر استعمال أسلحة تقليدية مفرطة الضرر أو أسلحة عشوائية الأثر مثل الأسلحة الكيماوية والبيولوجية.

رابعا: اتفاق أوتوا عاصمة كندا عام 1997م الخاص بحظر استخدام وتخزين الألغام الأرضية المضادة للأفراد وتتعهد كل دولة بإزالتها وتدميرها.

القواعد الأساسية للقانون الدولي الإنساني

تجدر الإشارة إلى أن مضمون القانون الدولي الإنساني قديم قدم حضارة الإنسان ومبادئه ليست وليدة العصر الحديث فقد عرفها الفراعنة حين وضعوا تعاليم تمنع اثأر الدمار بسبب الحروب ثم تبعهم الأشوريون واليونانيون والهند في القرن الأول الميلادي.

وتتمثل القواعد التي رسمها القانون الدولي الإنساني عام 1949م في الآتي:

أولا: ينبغي أن تقتصر الهجمات على المقاتلين والأهداف العسكرية حيث.

1. لا يجوز أن يتعرض المدنيون للهجوم ولا يجوز تجويعهم كوسيلة للحرب.

2. لا يجوز الهجوم على المواقع المدنية "المنازل والمستشفيات والمدارس و أماكن العبادة ومحطات الطاقة".

3. يحظر استخدام المدنيين كدروع بشرية للأهداف العسكرية.

4. يحظر على المحاربين أن ينتحلوا صفة المدنيين.

ثانيا: تحظر الهجمات أو الأسلحة التي تضرب المواقع المدنية والعسكرية والأشخاص دون تمييز وتسبب أضرار بالغة ومعاناة حيث:

1. يحظر استخدام أسلحة معينة مثل الأسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية وأسلحة الليزر التي تحدث العمى أو التي تصيب الجسم بشظايا لا يمكن اكتشافها بالأشعة السينية والسموم والألغام الأرضية المضادة للأفراد.

2. يحظر إصدار أوامر بأن لا يبقى هناك ناجون أو التهديد بذلك.

ثالثا: ينبغي الإبقاء على حياة المدنيين والمقاتلين والمصابين والأسرى وحمايتهم ومعاملتهم معاملة إنسانية حيث: -

1. لا ينبغي تعريض أي شخص لتعذيب جسماني أو عقلي أو عقاب بدني أو معاملة قاسية ومهينة.

2. يتعين على أطراف النزاع البحث عن المصابين والمرضى من الأعداء الذين يقعون في أيديهم والعناية بهم.

3. يحظر قتل أو إصابة أفراد العدو الذين يستسلمون أو العاجزين عن القتال.

4. يستحق الأسرى الاحترام ويتعين معاملتهم معاملة إنسانية ويحظر اخذ الرهائن.

5. يحظر الترحيل القسري للسكان المدنيين ويحظر ما يطلق عليه التطهير العرقي.

6. ينبغي منح حماية خاصة للمجموعات المعرضة للمعاناة مثل النساء والحوامل والأمهات المرضعات والأطفال غير المصحوبين بذويهم وكبار السن.

7. لا يجوز تجنيد الأطفال دون سن 15 عاما واستخدامهم كمقاتلين.

8. لكل شخص الحق في محاكمة عادلة في محكمة غير متحيزة وإجراءات قضاء عادية كما يحظر العقاب الجماعي.

رابعاً: ينبغي احترام وحماية أفراد ومرافق الرعاية الطبية العسكرية والمدنية وسيارات الإسعاف والطواقم الطبية ويجب منحها كل مساعدة لإنجاز مهماتها حيث:

1. يرمز شعار الصليب الأحمر أو الهلال الأحمر لحماية الأفراد والمرافق الطبية وتحظر الهجمات على الأشخاص أو الأعيان التي تحمل هذا الشعار ويحظر حمل الشعار بصورة مضللة.

2. ينبغي عدم استخدام الوحدات ووسائل النقل الطبية لارتكاب أفعال ضد العدو.

3. عند علاج المصابين والمرضى يجب عدم إعطاؤهم الأولوية إلا لأسباب طبية.

منذ اليوم الأول لاندلاع الثورة السورية دأبت الآلة الإعلامية للنظام على الترويج لفكرة العصابات المسلحة التي اتت من المجهول ملصقة بها كل ما تعرض ويتعرض له السوريون من قتلٍ وتنكيل

المؤسسات الراعية للقانون الدولي الإنساني

أولاً: اللجنة الدولية للصليب الأحمر: "هي منظمة إنسانية نشأت عام 1863م في جنيف وتقوم بدور الوسيط المحايد في النزاعات الدولية المسلحة وتقوم على مبادئ هي:(الاستقلال، والإنسانية، والحياد وعدم التحيز، والتطوع، والوحدة) ومن مهام الصليب الأحمر الآتي:

1. زيارة الأسرى والاهتمام بظروف اعتقالهم والإشراف على إعادتهم لأوطانهم.

2. البحث عن المفقودين أو جمع شمل المشردين.

3. البحث عن المفقودين أو جمع شمل المشردين.

4. نشر القانون الدولي وتذكير الأطراف المتنازعة به ويتم تمثيلها من قبل الأطراف في اتفاقية جنيف ومعونات الاتحاديات الدولية مثل "الاتحاد الأوروبي ومساهمة الجمعيات الوطنية للصليب الأحمر الدولي والهلال الأحمر".

ثانيا: الجمعيات الوطنية للصليب الأحمر: "هي منظمات نشأت عام 1864م وتنتشر في جميع أنحاء العالم وتعترف بها اللجنة الدولية للصليب الأحمر وتقدم خدماتها في أوقات السلم والحرب كما تقوم بالتنسيق مع هذه الجمعيات في بلدانها".

ثالثا: المحاكم الوطنية: ويتم تشكيلها داخل الدولة بهدف معاقبة الأشخاص الذين ينتهكون قواعد القانون الدولي الإنساني أثناء النزاعات المسلحة.

رابعاً: المحكمة الجنائية الدولية: أنشئت بموجب معاهدة عقدت في روما عام 1998موقعت عليها 139 دولة عام 2001م للبحث في انتهاكات القانون الدولي الإنساني للحد منها أثناء اندلاع النزاعات المسلحة.

القانون الدولي الإنساني بين النص والتطبيق

إن معظم النزاعات الدولية الدامية تقودها الدول العظمى الموقعة على اتفاقيات جنيف الأربعة، فالانفصام بين النص والتطبيق هو احد عوامل ضعف القانون الدولي فمن جهة توقع الدول على اتفاقيات تحد من النزاع المسلح ومن الجهة الأخرى تقود حروبا ونزاعات دامية دولية وتخرق القانون الدولي. ولعل الدعم الدولي الدائم لإسرائيل رغم كونها تنتهك قوآعد القانون الدولي وانتهاك أمريكا للقانون الدولي في العراق وانتهاك روسيا للقانون الدولي في الشيشان وانتهاك الصرب للقانون الدولي في البوسنة والهرسك، يدعو دول العالم أجمع لمنح القانون الدولي الإنساني صفة الإلزام الذي يعتبر أساساً لأي قاعدة قانونية، كما أنه لا بد من تدريس قواعد هذا القانون لعناصر القوات المسلحة في أي دولة.

إن الدعوة لأفراد الجيش الوطني الحر للالتزام بمبادئ القانون الدولي الإنساني كلامٌ نظري منافي للواقع، إذ لا مكان لحكم نوازع الثأر والغضب، إلا أن الدعوة هنا لقيادات هذا الجيش لعدم التهاون مع أي ممارسة لإنسانية ودعوة لجنود الجيش الحر لتحكيم ضمائرهم التي لم ترضى بالظلم والقيد، هذه الضمائر أشد أخلاقيةً وحزماً من كل تشريعات العالم.

على الثورة السورية أن لا تفرط بانتصارها الأخلاقي، وليبقى السوريون في الساحات التي بدلت أسمائها وأممتها لصالح اسم الحرية، فالساحات أضحت معروفةً بالأسماء، والثوار معروفون والجغرافيات الممتد عليها زحف المنتفضين معروفة... وكذلك الطغاة حيث يستخدمون كل بربريتهم و وحوشيتهم وهمجيتهم (المعروفة أصلاً) عبثًا معروفون جيدًا وبالأسماء وبالجرائم. إنهم على منصاتهم الأخيرة! والمنصات أيضًا معروفة ومُحددة وكل ما عدا ذلك محاولات يائسة لكسب الوقت، أو لتأخير تجرع الكأس الأخيرة! لكن لم يعد لديهم حتى الوقت، فما بالك بالأمكنة! أو ليس الوقت هو الأمكنة، والأمكنة هي الوقت: كل الوقت اليوم للثوار. وكل الأمكنة لهم.

الثورة السورية على مفترق الطرق

■ خالد كنفاني

منذ بداية الثورة السورية قبل حوالي العام من اليوم، تعالت التحذيرات من أمرين: تشرذم المعارضة وعسكرة الثورة. وإذا كان الأمر الثاني قد أصبح واقعاً ملموساً بعد الانشقاقات الكبيرة عن الجيش النظامي بالإضافة إلى الدعم "العربي" الواضح لتسليح المعارضة، فإن الكلام عن تشرذم المعارضة السورية وتشرذم أدائها أيضاً أصبح ذا شجون لما يثيره من تعقيد وعرقلة لمسيرة الثورة (برأيي) من وجوه عديدة.

منذ بدايات الحراك الشعبي السوري بدا واضحاً أن المعارضة السورية بكافة أطيافها قد "فوجئت" بهذا الانفجار الطارئ رغم أنه لم يكن سوى في بداياته البسيطة وغير المباشرة. ويوماً بعد يوم ازداد شعور المعارضين والمراقبين على حد سواء بأن الثورة سبقت المعارضة بمراحل، فالمعارضة التي عانت لسبات شتوي طويل لم تستطع تحريك كامل عضلاتها وتبدأ بالركض، وهو أمر مفهوم فيزيائياً وعقلياً. غير أنه ليس من المفهوم أنه وبعد مرور عام أن يتضح للجميع عدم وجود أو بروز أي رمز أو اسم وطني تلتف حوله 70 بالمائة على الأقل من الشعب السوري. وهذا الأمر يعكس في الواقع التصحر السياسي والفكري الذين كرّسهما النظام خلال عقود طويلة، ولكن ذلك لم يعد اليوم عذراً كافياً لهذه السلبية والسطحية التي تتعامل بهما المعارضة السورية مع حراك الثورة.

كنت قد قررت ومنذ ما ينوف عن شهرين أن أتوقف تماماً عن المشاركة في أي جدل أو نقاش على صفحات الفيس بوك . ولعل أهم أسباب ذلك تعود إلى حالة الملل والاشمئزاز من معارضين (ومعارضات) يقودون حملات تسوق واستعراض بينما يذبح الناس يومياً في شوارع الوطن الجريح. سئمنا من معرفة جدول رحلاتهم التي لا تتوقف ولا ندري من يموّلها، كما سئمنا عرض جدول برامج المعارضين والمعارضات على القنوات التلفزيونية. تتم استضافة الواحد أو الواحدة منهم على قناة ما في مداخلة إخبارية لا تزيد عن العشر دقائق تتم مقاطعته أثناءها عشرين مرة من مذيعين احترفوا الصراخ وقذف الأسئلة دون تقييم الإجابات أو حتى أحياناً الاستماع إليها. غير أن ما نقرؤه على الفيس بوك قبل المداخلة يوحي بحجم "الديمقراطية" التي يؤمن بها هؤلاء، بينما نسمع أحاديث مختلفة تماماً أثناء المقابلة أو المداخلة، بل يزيدون على ذلك بعرض فيديو المقابلة وانتظار كلمات التبريك والتشجيع، والويل كل الويل لمن يجرؤ وينتقد أياً منهم أو يلومه.

منذ البدايات الأولى لهذه الثورة التاريخية بدا واضحاً أن الأزمة ثقافية وفكرية وعقلية وليست سياسية أو اقتصادية. ولعل الديكتاتورية والانفراد بالرأي كانا من أهم سمات المعارضين الذين باتوا لا يقبلون "المعارضة". وقد سخر أحد المعارضين "المتحدثين بغزارة" من عملية التمديد لبرهان غليون في رئاسة المجلس الوطني. كان بإمكانهم على الأقل أن يبدؤوا هم أنفسهم بأبسط ممارسة ديمقراطية يصدّعون رؤوسنا بها ليل نهار ألا وهي تداول السلطة. إن اختبار الحرية والسياسة هو اختبار شاق وقد رسب فيه الكثيرون ممن اعتقدوا في أنفسهم رموزاً للوطنية والحرية والديمقراطية. ونحن اليوم لا نشهد سوى النزر اليسير من ثقافة سياسية ضحلة لا ترقى حتى لمستوى قيادة قرية صغيرة لا بلداً مهماً كسوريا.

عبّر أحد الشباب الذين يسيرون يومياً في المظاهرات عن التناقضات التي يراها أمامه يومياً ما بين أناس يتعرضون يومياً لخطر الموت والاعتقال وما بين آخرين لا نراهم إلا على الشاشات، فطرح هذا الشاب سؤالاً بسيطاً: "هل لديكم وظائف شاغرة في المجلس الوطني؟" وكان ينوي توجيه هذا السؤال إلى موقع المجلس الوطني، فسألته عن سبب استفساره فكان رده بسيطاً: "أنا أحب السفر كثيراً وأود رؤية العالم!" هكذا إذاً يرى الكثيرون من الناس هؤلاء المعارضين الذين يتنقلون بالفعل بوتيرة عالية جداً. كان جوابي بسيطاً جداً: أولاً: إن التاريخ يسطره اليوم كل هؤلاء الذين يتظاهرون على الأرض ويسقطون عليها شهداء أو جرحى ويروونها بدمائهم ثم يدفنون في باطنها. أما أولئك "الرحالة" فلن يقبل بهم أحد، فهذا الشعب الذي سيزيح أعتى نظام استبدادي لن يأبه لأصحاب الياقات وركاب الطائرات، ولعل المراقب يرى أن الشعارات في المظاهرات أو حتى تصريحات المنشقين باتت تخلو تماماً من أية إشارة لمجلس وطني أو حتى أية جهة معارضة. ثانياً (وهو الأهم): نصحته بأن لا يرسل أية رسالة إلى المجلس الوطني، فهم ببساطة لا يجيبون على أية رسالة ولا يأبهون بأي مرسل. (وهذا نتيجة تجربة شخصية من صاحب هذه السطور).

إن من أهم ملامح هذا الربيع العربي هو القيادة الجماهيرية للحراك وليس الرموز، والمراقب للأحداث في مصر وتونس واليمن يلحظ ذلك بوضوح، وحتى ليبيا ورغم بزوغ شمس المجلس الانتقالي وبزوغ "فجر الناتو" منذ بدايات الأزمة، إلا أن المقاتلين الحقيقيين لم يملكوا قيادة واحدة محددة، ولئن كان هذا الأمر مبرراً نظراً لظلامية وقمع الأنظمة القائمة، إلا أن القيادات يجب أن تتم بلورتها لاحقاً وذلك لإرساء الأمن والاستقرار والبدء بعملية التنمية. وهذا ما ينطبق على سوريا أيضاً ولم يستطع لا المجلس الوطني ولا أية حركة معارضة أخرى من فهمه، وهو أنه في ظل القمع الوحشي لا يستطيع المقاتلون والمتظاهرون على الأرض من كشف أية أسماء تتعلق بمن "ينظم" اليوم كل هذا الحراك في كل مدينة أو قرية سورية. ونحن نسجّل هنا تخوّفنا المشروع من تفاقم الانفلات واستمراره لمراحل لاحقة من عمر الثورة بما قد يعود على الوطن بنتائج سلبية. ومن هذا المنطلق نسجّل تحفظاً آخر على التسليح "المفتوح" للجميع في سوريا لدفاعهم عن أنفسهم فهذا أمر سيفتح أبواب الجحيم من الجميع على الجميع وهو أمر لا يخفى على عيون أمراء الخليج الذين فيما يبدو قرروا مجابهة الحلف الإيراني البغيض على الأرض السورية مما يجعل منها ساحة لتجاذب مراكز القوى وهي تجربة مرّ بها (ولا يزال) كل من لبنان والعراق والصومال.

نحن متيقنون بأن كل الأمور تدفع باتجاه العنف المضاد تحت شريعة الدفاع عن النفس، وهو حق مشروع لأي إنسان على وجه الأرض، غير أن الهياج الشعبي الناتج عن الاحتقان الطائفي الموجود أصلاً والذي تفاقم وظهر للعلن في الأشهر القليلة الماضية ربما يؤدي إلى نتائج غير محمودة بالمرة من جهة تقسيم سوريا أو حرب أهلية محتملة. لا يزال المعارضون يتحدثون عن وعي شعبي ووحدة وطنية نعلم جميعاً أنهما موجودان في أروقة النخب الثقافية والفنية فقط ولم تعد لذلك علاقة بالأكثرية الشعبية التي (شاءت أم أبت) تضطر للعودة إلى حظائرها الأصلية وهي الطائفة والعشيرة، فالمجتمع العربي بعامة والسوري بخاصة لم يحل بعد مسألة الهوية والانتماء اللتين لا بد منهما للانطلاق في أية عملية تنموية أو حضارية.

لا نريد من أحد أن يخرج علينا ليقول ما مفاده أن هذا ليس أوان تلك الأحاديث، فمن حقّ كل الجماهير الثائرة أن تعلم آخر الطريق وأن ترى أفعال من كانوا يوماً رموز معارضتها بعد أن شبعت من أقوالهم، لا يبحث الناس عمن يقضي الوقت في المطارات والفنادق ليأتي بعدها ويقول لهم ها قد أدّيت واجبي وسقط النظام فابدؤوا وأنا سأؤيدكم دائماً من صفحتي على الفيس بوك، إنما يبحث الناس عمّن تجرعوا معهم مرارة الحرمان وفقدان الأحبة، عمن اختبؤوا معهم في الملاجئ وعمن أنشأ لهم المستشفيات الميدانية وداوى جرحاهم بيديه العاريتين دون مقابل. لم يعد الشعب يريد رئيساً يجول مع زوجته بين المسارح ودور الأزياء، لا يريدون رئيساً لا يرونه إلا في الصور والتلفزيونات، يريدونه ببساطة منهم وفيهم، وأمثلة مصر وتونس واليمن واضحة، فمن وصلوا إلى الحكم أو يتحضّرون لذلك لم يهبطوا على شعوبهم من الفضاء، ولعل فشل البرادعي في مصر مثال واضح على ذلك وليس بحاجة إلى أي شرح.

هذا ليس نبوءة لكارل ماركس كما أنه ليس من علامات قيام الساعة، إنه الربيع العربي، بلا زيادة ولا نقصان، ومن لا يريد فهم حركة التاريخ عليه أن يخرج سريعاً قبل أن يخرجه الثائرون.

العودة إلى "لؤلؤة البحرين"؛ الدفاع مقدّس.. والثورة مستمرة!

■ أمين حمادة

تتحدى العودة إلى الدوار تهمة "التجمهر غير المشروع لأكثر من خمسة أشخاص". صدق أو لا تصدق، هذه تهمة قائمة في القرن الثاني والعشرين وفي خضم "الربيع العربي"، وجّهتها النيابة العامة للمدونة البحرينية الشابة زينب الخواجة (28 عاما) للمرة الثانية خلال الشهرين الماضيين، إثر اعتقالها وهي تعانق الحرية على الأسلاك الشائكة حول دوار اللؤلؤة، رمز انطلاق ثورة "14 فبراير" العام الماضي، والذي هدمه النظام البحريني وقمعه واستبدل اسمه بـ"تقاطع الفاروق"، علّه يعدم ثورته.

ويرى الناشطون الملقبون "أمراء" و"أميرات" الدوار أن عدد المتجمهرين حُدّدَ بخمسة كي لا يشمل: "سمو، جلالة، الملك، حمد، المفدّى".

من "14 فبراير" 2011 إلى الذكرى الأولى في 2012، تخثّرت الثورة مرّة، تشتعل مرّات، والمعاناة قائمة.. ارتفع عدد الشهداء إلى 73، بحسب الدكتور نبيل تمّام عضو جمعية الأطباء البحرينية ومؤسس فريق "غزة"، إحدى المنظمات التي تحدّت الحصار الإسرائيلي على القطاع أثناء الحرب، وطبعاً ليس بحسب وزير الخارجية القطري حمد بن جاسم الذي عندما سئل "لماذا تتدخلون في سوريا ولا تتدخلون في البحرين؟"، رد بأن "لم يُقتَل من المتظاهرين البحرينيين سوى خمسة أو ستة!".

القتل والقمع مستمران: خَنقُ منصور سلمان حسن في منطقة سترة مركوبان بهجمات مباغتة بالغازات السامة، واعتقال الشاب صادق الهاشمي في مساء الثاني عشر من الشهر الحالي في قرية السنابس، إحدى نقاط انطلاق التظاهرات اليومية، والجرم "حيازة علبة إسعافات أولية"، احتاج إليها فعلاً بعد تعرّضه للضرب. "لم يرحموا صغر سنه (17 عاما). أحد العساكر كاد أن يخنقه، بين مركز شرطة النعيم والقلعة ومركز شرطة النبي صالح، صادق سُرق وعُذّب وشُتم"، تروي صديقة العائلة بتول الموسوي. تتابع والدمع يكشف لهفتها: "الدكتور الصغير مسجون لمدة خمسة وأربعين يوماً على ذمة التحقيق".

الرجعة إلى الدوار تصبح أكثر حاجة وضرورة للثورة، فهي المكسب الوحيد الملموس في دستور مملكة البحرين في 14 فبراير لعام 2002، التي استبدلها النظام بـ"السلامة الوطنية" لكتّم الحريات، وجعل العودة كرحلة نحو "الشهادة"، بحسب محمد البحراني (الاسم الحركي)، وهو أحد قياديي شباب ثورة "14 فبراير".

"أحس كأني في غزة، المدرعات منتشرة في كل مكان، الهيلوكوبتر تحلّق فوق رؤوسنا على علو منخفض، على مجموعة شباب ونساء عزّل... يسقط حمد!". رسالة عاجلة ترسلها الناشطة حوراء س. مساء الاثنين الماضي من قلب مسيرة "تأبين" الشهيد حسين البقالي. انطلقت الجموع لتشارك في "طوفان السيارات"، على الجسر المطل على دوار اللؤلؤة، رغم "القمع وإغراق المنطقة بمسيلات الدموع". يؤكد المدون نادر عبد الإمام: "تحول ميدان اللؤلؤة إلى منطقة مناورات عسكرية بريّة وجويّة"، مرجحاً تصاعد الأحداث، في حين دعا "ائتلاف شباب ثورة البحرين" إلى استمرار التعبئة الثورية للعودة المظفرة إلى ميدان الشهداء منذ ذكرى "الخميس الدامي" وصولاً إلى "أسبوع تحرير الميدان" الجاري حتى إشعار آخر.

لجنة بسيوني.. قصة راجح

استبق ملك البحرين حمد بن عيسى آل خليفة ذكرى الثورة بكلمة وجهها لشعبه، صمّم فيها على "الاستمرار في نهج الإصلاح (...) من خلال مجلس النواب المنتخب ليمارس دوره الأساسي في الرقابة على العمل الحكومي"، كما أمر بصرف مبلغ ألف دينار بحريني (3 آلاف دولار أميركي) لكل أسرة، ومن الطبيعي أن المبلغ لم يدنُ إلى قيمة مجموعتين من المجوهرات قدمت من القصر الملكي في المنامة، في خضم الأزمة، إلى صوفي عقيلة الأمير أندرو (كونتيسة ويسيكس) في المملكة المتحدة.

أما الهدايا الأخرى، كتوصيات لجنة "بسيوني"، فحذّرت بشأنها منظمة العفو الدولية من "أن تجازف الحكومة بعدم الوفاء بوعودها بحلول الموعد النهائي الذي اختارته لنفسها بحلول نهاية فبراير/شباط"، وأعلنت نائبة مدير برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في المنظمة حسيبة حاج صحراوي إنه "على الرغم من الوعود التي أطلقتها الحكومة، ما برح ضحايا وأسر ضحايا الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان، من تعذيب واعتقال تعسفي واستخدام مفرط للقوة التي ارتكبت منذ بدء الاحتجاجات قبل سنة، ينتظرون العدالة".

وإذا أضفنا إلى القتل والقمع أن ما يزيد على 1000 شخص فصلوا من وظائفهم أثناء الاضطرابات ينتظرون إعادتهم إلى عملهم، وفقاً لمصادر النقابات العمالية، يطرح السؤال تلقائياً: ماذا تغير؟ تجاوب نائبة مدير مكتب "هيومن رايتس ووتش" في واشنطن ماريا مكفرلاند: "لقد أدلت البحرين بوعود كثيرة بالكف عن الانتهاكات ومحاسبة المسؤولين، لكنها لم تحقق هذه الوعود".

أما من جهة الجناح المعارض الأكبر، "الوفاق"، فيعلن النائب السابق في شورى الجمعية إبراهيم المدهون، أنها رغم الجراح لا تزال متمسكة بـ"المملكة الدستورية" التي أقرتها "وثيقة المنامة" لتشكيل حكومة منتخبة "تمثل الإرادة الشعبية" بدل الحكومة المعينة، ويكون للمجلس النيابي صلاحية مسائلة أعضائها، ومنح الثقة وسحبها.

بين العنف و"السلمية"

وفيما تطالب الجمعيات السياسية الأساسية المعارضة (الوفاق، وعد، التجمع الوحدوي، التجمع القومي، الإخاء)، اعتماد التظاهر السلمي للوصول إلى "الحوار الجدي، بعكس سياسة الالتفاف والمراوغة التي يمارسها النظام" كما يؤكد القيادي اللاجئ في لبنان إبراهيم المدهون، يتجه شباب ثورة "14 فبراير" إلى خيار أكثر حزماً، تمثل بالإعلان عن "الدفاع المقدس".

وتكشف الناشطة حوراء س. انه في ظل العنف الرسمي والتعنت في إدارة شؤون البلد بلغة الاستئثار والتفرد، "بدأ عمل الائتلاف بالتحول، ليكون أكثر تنظيماً ويأخذ الطابع العسكري، بعد تدشينه ما يسمى مرحلة الدفاع المقدس". لكنها تشدد على "أنّه لا توجد أسلحة في البحرين إلا في أيدي السلطات. الائتلاف نظم صفوفه وقدم عروضاً عسكرية من دون سلاح لشباب من مناطق مختلفة، يلبسون الأكفان ويؤكدون استعدادهم لمواجهة قوات الأمن بالحجارة والزجاجات الحارقة".

وتشرح: "إنه دفاع عن النفس، حيال استباحة السلطة لأبناء الشعب والقرى والمدن والأعراض، لا سيما بعد اعتماد "المرتزقة" (قوات الأمن المجنّسة أو المستقدمة من الخارج) كتم أنفاس الاحتجاج السلمي بالغاز المسيل للدموع".

أنباء تعززها المحامية فاطمة خضير التي تخبر كيف استخدمت قوات مكافحة الشغب الغاز المسيل للدموع داخل منزلها في قرية سترة، قبل أن تقوم "قوّة مؤلفة من حوالى 30 رجل أمن بمداهمة المنزل، وضرب الموجودين في الداخل، وبينهم حوالى 12 امرأة وطفلاً، حيث أصيبت ابنتها الصغيرة (7 سنوات).

إلا أن نائب رئيس مركز الخليج لحقوق الإنسان خالد إبراهيم، الذي يشدد على نبذ أي شكل من أشكال العنف، يرى أن السلطة حاولت توظيف إعلان "الدفاع المقدس" لتبرير قمعها وتشويه الأسلوب السلمي الذي ميّز ثورة البحرين عن باقي الثورات، مؤكداً أن ثورة شباب البحرين "غارقة في السلمية مقارنة بالحراك العربي في الدول الأخرى".

في الإعلام.. والإعلان

عشية الذكرى السنوية الأولى، رفضت السلطات البحرينية طلبات من ستة صحافيين على الأقل، من وسائل إعلام عالمية، يرغبون بالحصول على تأشيرة سفر لدخول البلاد. وكشف منسق برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في لجنة حماية الصحافيين محمد عبد الديم "أن السلطات البحرينية تتصرف وكأنها تود أن تخفي أمراً ما، وذلك من خلال الانخراط في شكل فج من أشكال الرقابة".

وقد وثقت اللجنة مقتل صحافيين اثنين بينما كانا محتجزين لدى السلطات، إضافة إلى عشرات الاعتقالات، واعتداءات بدنية، وعمليات طرد تعسفية خارج الحدود، وحملات تشهير وجهتها الحكومة ضد صحافيين، وانتهاكات أخرى.

وسياسة التعتيم الإعلامي لمنع رفد الثورة بالتغطية كمثيلاتها في العالم العربي، لم تقتصر على الحد من الحرية الصحافية، بل تعدتها إلى ناحية توظيف شركات العلاقات العامة الدولية لإعادة تلميع صور النظام. ومثّلت هذه الشركات دور مدير الأزمة الإعلامية في عدة محطات خليجية خلال العقود الفائتة، أبرزها الحملة الكويتية في المرحلة التي تلت حرب الخليج، والحملة السعودية ما بعد أحداث 11 أيلول، متلقية فقط بين آذار وأيلول 2002 أكثر من 14 مليون دولار أميركي.

وكانت منظمة حقوق الإنسان في نيويورك أدانت الدور المشبوه لهذه الشركات في تزييف الحقائق، واتهمت صراحة الشركة الأميركية "اتصالات كورفيس" بإدارة حملة لتشويه صورة الناشطة البحرينية مريم خواجة داخل أميركا، أثناء إلقاء كلمتها في منتدى الحرية في أوسلو.

وكشف مكتب تسجيل وكلاء الخارج في الولايات المتحدة، أن هذه الشركة تتقاضى 40 ألف دولار أميركي مقابل رفع النظام البحريني إعلامياً في مواجهة منظمة "أطباء بلا حدود". وفي هذا السياق استخدمت تحديداً الصحافي طوم سكيتياري.

"زبائننا يواجهون التحديات، واجبنا على المدى البعيد، تضييق المسافة بينهم وبين أميركا"، صرح أثناء الحراك العربي، توماس بيتراس، نائب رئيس الشركة التي كان أيضاً ضمن عملائها، أحمد عز، أمين التنظيم وعضو لجنة السياسات في حزب الرئيس المصري المخلوع حسني مبارك، بفاتورة شهرية تبلغ 90 ألف دولار أميركي. زبائن من "طينة" واحدة، و"التحديات"، بحسب الشركة، هي ثورات شعبية نجحت في إسقاط أنظمة وتعديل سياسات.. فهل تنجح أيضاً في إسقاط "الزبون البحريني"؟

السفير اللبنانية | 2012/02/21

تغريبة فرج بيرقدار في سجون المخابرات السورية

■ حسن عبّاس

"قبل الإعتقال كان "الأمس" بالنسبة إليّ ذكريات ملوّنة وراعشة ومتموّجة كأجنحة الفراشات... بعد إطلاق السراح يصير "الأمس" كابوساً". هذا مما كتبه فرج بيرقدار في كتابه الموسوم "خيانات اللغة والصمت/ تغريبتي في سجون المخابرات السورية"، الذي يتضمّن مذكرات وأفكار من وحي 14 سنة أمضاها بين فروع الأمن والسجون السورية. الآن، يحاول في مخيلته رسم لوحة أخرى بألوان أقل قتامة، لوحة يرتسم فيها المنتفضون العرب ضد جلاديهم. هذا ما يبدو من المقدمة المقتضبة التي كتبها على نيّة إصدار "دار الجديد" البيروتية طبعة ثانية من كتابه.

لا يمكن حصر الأفكار التي تتناهى إلى ذهن قارئ تغريبة بيرقدار، لكنها جميعاً تمتزج بنوع من الخوف. الخوف من رؤية سجين يعبّر عن معاناته بلغة شعرية، والخوف من قدرة إنسان، يُفترض أنه مثلنا، على احتمال ما احتمله، والخوف أيضاً من قدرة إنسان على ارتكاب ما ارتُكب في حق الكاتب وحق المساجين الذين عاش معهم بعض العمر. مضمون الكتاب نصوص كان بيرقدار كتبها داخل سجنه وساعده البعض على حفظها خارج الزنازين، لذلك يعتبره الكاتب "عملاً جماعياً على نحو ما".

على ضفاف جسده المعتقل، وجد بيرقدار طائره المتفلت من القضبان. السجّان لا يمكنه أسر الفكر ولا الشعر، خصوصاً الشعر. يكتب الشاعر: "شيئاً فشيئاً بدأت أدرك أن الشعر بالنسبة إليّ هو طائر الحرية الأجمل... هو التمرين الأقصى على الحرية، وبصيغة أخرى هو ما ليس قابلاً للأسر"، ويضيف: "لو كنت سياسياً فقط، لكان يمكن أن أنهزم... غير أن الشعر استطاع أن ينقذني، ويعطي حياتي في السجن معنى مختلفاً وقيمة مختلفة عمّا يراد".

"ما من شيء يستطيع أن يشدّ القوس بي إلى النهاية أكثر مما يفعل الشعر". ربما من هذا الشدّ يذهب بيرقدار إلى وصف بعض مشاهد التعذيب بتهويمات شعرية ترسم لوحات ملوّنة عن سلوك جلاّدي السجون السورية. "سياط تتخطف ظلالها، وتعيد اشتقاق الألوان". هكذا يصف آثار السياط على ظهور المساجين! فهل هناك أقوى من هذا الوصف!

في أحد مواضع شهادته التي يستذكر خلالها ما قضاه في سجن تدمر يتحدث الشاهد عن "تدمريات... ما فوق سوريالية"، مشاهد بصرية حاول تصويرها بلغة الكلام خاطاً تخطيطات تنتظر رساماً ليحوّلها لوحات عن الإنسان عندما يسلك سلوكيات عنيفة بهيمية تجاه الإنسان. يختم إحدى لوحاته التي تصف مشهد انتزاع أذن سجين بـ"البانسيه" بقوله: "كل ذلك يبدو مرسوماً على نحو برقي خاطف، وبطريقة تؤكد أن الألوان ليست مسألة بصرية فقط، وإنما هي قابلة وقادرة على اختزان الرائحة والحركة وحتى الصوت". منتهى الرعب بلغة الشعر!

يعشق معتقل الرأي المولود في مدينة حمص عام 1951 الألوان. خلط الألوان يبدو لعبته المفضلة في الكتابة. لم يكتب بالأبيض والأسود. يكتب بكامل ما في المشهد من حياة. أوليس صاحب الرأي المخالف للنظام في الأنظمة القمعية لا يُنتقد إلا بحروف لونها أحمر! حتى أنطولوجيا الإنسان والمكان والزمان يراها بيرقدار ملوّنة. "حين يُعامل السجين بوصفه رقماً حيادياً أو لقباً ازدرائياً، وحين يطغى الرمادي على الزمان والمكان في نسق جهنمي مطفأ وبارد ومملول، تأخذ الألوان أبعاداً مختلفة، ويغدو الإحساس بالتمايز، والبحث عن الذات والقبض عليها داخل الزمن، مسألة وجود أو لا وجود".

بين السجن والحرية علاقة تضايف! الكاتب يحب الجدل والعلاقات المثلثة بين الأشياء. المتناقضات في ذهنه لا تدور في أفلاك منفصلة. ثمّة علاقة تجمعها لتعطي التناقض معناه. ليست طريقة التفكير هذه مستغربة من كاتب اعتقل بتهمة الإنتماء إلى حزب العمل الشيوعي. "يبقى السجن سؤال الحرية الأول، وبالتالي حضورها الأقصى، وإن كان مطروحاً من موقع النفي". الحياة خارج السجن ليست نقيض الحياة داخله. الديكتاتورية تربط بينهما بإدخالها الكابوس إلى المعادلة. يقول بيرقدار في ما يقول: "أحياناً أفكر أن الفارق بيننا كسجناء كاملي العضوية، وبينكم كسجناء مرشحين أو احتماليّين، هو في موقع الكابوس، وليس في وجوده أو عدمه. بالنسبة إلينا فإن الكابوس في داخلنا. أما أنتم فإنكم داخل الكابوس".

بين فروع الأمن والسجون السورية "تعلم" بيرقدار كثيراً. خبر احتمالات جسدية لن يعرفها من لم يقابل السجّان السوري! في السجن تعرّف إلى حدود هذا الذي تسمّيه جسداً. لم يكن مثلاً يفكر أثناء تعذيبه بالآلام اللحظية: "كنت أفكر بالعتبة التي يستطيع الإنسان تحملها". حتى الموت له درجات! درجات حدودها القصوى لا يختبرها إلا الأحياء من الذين عاشوا ما عاشه! "لم أكن أعتقد أنك تستطيع الموت إلى هذا الحد!! ".

في الطريق إلى سجن تدمر، عندما كانت "طميشة" على عينيه، ويحاول بحواسه الأخرى تتبّع الطريق الذي تسلكه البوسطة التي تقله، خبر "مدى الأهمية والكيفية التي تعمل بها الحواس الأخرى لدى الضرير". مع الصفعات التي كانت تنزل على رأسه وزملائه "اكتشفنا... أن غشاء الطبل... صفعة واحدة تكفي لثقبه أو تمزيقه". "تعلّمنا كيف يمكن ترقيع الثياب أكثر من مرة... وكذلك الروح والجسد وحتى الذكريات".

لم "يتعلم" فقط عن الإنسان. "تعلّم" عن الكون الذي يمكن "توسيع حدوده بالصراخ". تعرّف إلى «كائنات خرافية عمياء". أدرك عجز الله أمام شر الإنسان! "كل الأشياء مقلوبة... كل الآلهة عاجزة ومجللة بالخزي... وحده الموت يقف عابساً مهيباً ثابت الجنان". لمس ما لم يذكره أي نبيّ من تهديد بعذابات تنتظر الكافرين، في فرع فلسطين: "أحد عشر شهراً من التحقيقات، كان الله، خلالها، ينظر إلى جهنمه بازدراء". خبر استخدامات للأظفار والأسنان لا يعرفها من لم يعرف فروع الأمن والسجون السورية، وإن كانت استخدامات مجازية تحفر في لغتنا تشبيهات وطرقاً للتعبير: "بأحذيتهم يحاولون محو ماضيك... وبأسنانك وأظفارك تحاول أن تتشبث بالزمن والذاكرة والأحلام".

لا أعلم لماذا كتبت ما كتبت عن كتاب فرج بيرقدار. لم أكتب عن وصفه لذاك السجين الذي أجبر على بلع فأر ميت فأصابه الجنون. لم أكتب عن السجين الذي نسي اسم أمه ولا عن الآخر الذي ظنّ بعد سنوات من منع الزيارات عنه أن أخته هي أمه. لم أكتب عن مازن الذي اعتقل لأنه حلم حلماً فسّره إبن بعثين على أنه يخفي نيات ضد النظام. لن تعرفوا مما كُتبت عن "مهجع البراءة" ولا عن الكوابيس الجماعية التي لم يكن الكاتب يتصوّر أنها من الممكن أن تحدث "حتى في الأنفاق الأخيرة من جهنّم".

موقع صفحات سورية

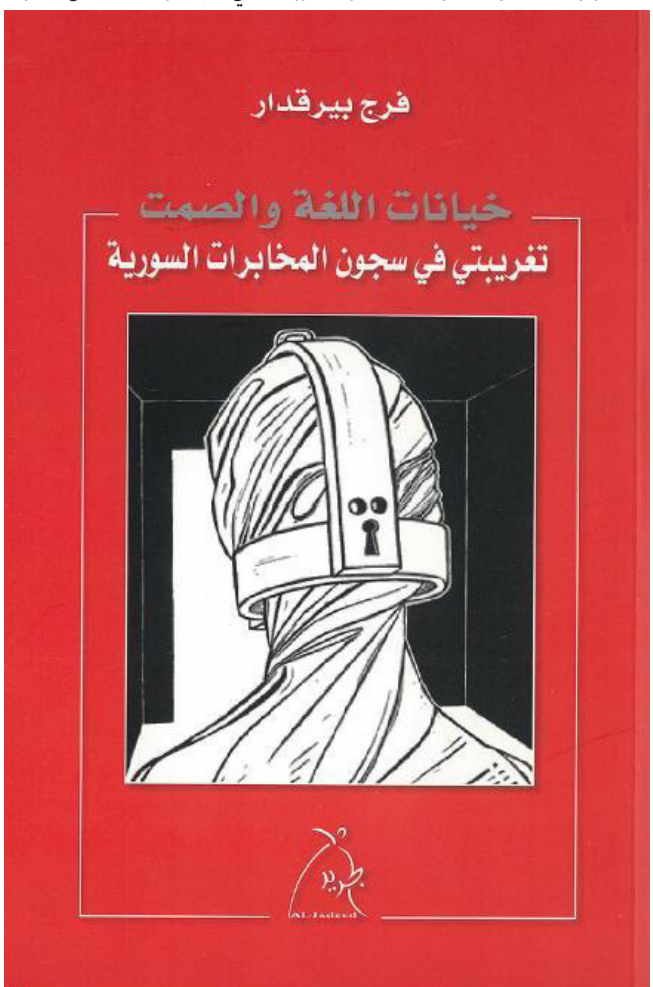

ما حدث في الحميدية

■ سمير كانو

إلى من لا يهمه الأمر:

تفيض وجوهاً
وحدّ ملامحها
همّ ناسوتٍ
وعبء لاهوتٍ
في زحام الأيام المتعاقبة على مدى أزل.

الحميدية - حمص.

شكرا لله الذي أنبتني ذات موسمٍ زهرٍ في حناياك.

أعرف أن ذبولي المؤقت بعدك ليس خاتمة الرواية فالرواية حسبها بدأت.

الحميدية - حمص

تاريخ محبة وإخاء يعرش فوق كل شباك ،قصة ودّ ترتاح عند كل زاوية وسيرة شعب زرع أفئدته في بازلت دروبها ثم نسيها عمرا.

ولمن يهمه الأمر:

وبعد غربة أعوام عشرة وجدت نفسي سابحا في يم تساؤلات حمصية خلاصتها:

ما الذي حدا بك أيها – الطبيب الشامي- لتسكن في حمص وتفتح عيادة لك في قلب حميديتها؟

ناورت مرارا في الإجابة رهن اختلاف عجينة السائلين.

فهل أقول أنني أحببت حمص من النظرة الأولى عام ثلاثة وتسعين وتسعمائة وألف عندما قدمت إلى المعسكر الإنتاجي في السنة الخامسة من دراستي للطب (بعضكم يذكر ذاك المعسكر بالتأكيد).

أم أنني كنت أريد أن أكون بجوار حبيبتي (ومربع أبناء خؤولتي) – سلمية- لكن من دون أن يقرضني جوعي على منابرها.

أم أن طبيعة حمص الهادئة وأهلها الوادعين كانوا حلم عزاء لي في الضوضاء الدمشقية التي كنت أنوي قتلها في داخلي.

أم أن توسط حمص للدروب السورية كان مغريا بالتحرك مرارا صوب السهل والجبل والبحر وحتى الصحراء كلما تؤذمت قريحتي، ومن المؤكد أنه أمام تلك الجماليات الساحرة لن أعاني مما وممن يمكن أن يوقف ريشتي عن الكتابة.

أمْ وأم، وهيهات حلمي من الأمأمات، ولمن مازال يهمه الأمر فالكتابة كانت مشروعي الوطني القادم في وطن أعرف أنه احترف قتل الأقلام منذ دهور، ولوطن أحب يوما أن يفيق (على دوري) من غفوته الطويلة.

أما لمن لا أعرف لماذا لا يهمه الأمر:

فإني خبرت في الأشهر القليلة التي عشتها في حضن الحميدية وجوه عابريها الموحدة المتحدة المتوحدة في رمادية زمن تتلاشى حدوده في دقة أزقتها، إسلاما ومسيحيين وملحدين لم تفرقهم يوما ألوان قشورهم ولا عثرات جيوبهم، نسيجا يستعصي إفراد خيوطه على الدارسين.

وأذكر أنه يوم صدحت حناجرالمشيعين هناك بزلزال – حرية – لم تكن حناجر فئة دون أخرى، فقد كنت وقتها ما أزال شاهد عيان.

واليوم لم أعد شاهد عيان، وإنما شاهد اعتيان واستعيان، ألاحق سطرا كتب هنا وصورة نشرت هناك.

نداء عاجل للجيش السوري أو لحزب الله أو لأي شيطان مبين لمساعدة المسيحيين في الحميدية، فهم يذبحون، يقتلون، ينكّل بهم ويهجرون من بيوتهم، على يد جماعات مسلحة، التوقيع: الجيش السوري الالكتروني

صورة لحريق في كنيسة أم الزنار، أمتار تفصل عيادتي عنها.

مقطع فيديو لقصف ورشقات موت تنهال قرب دكان الجلبجي بائع السحلب، خطوات عن عيادتي.

لا بد طارت عيادتي بكل ما فيها.

حسنا وماذا طار أيضا؟ أرحمة كنت أحسبها بائنة بين سكان ذاك الحي، أم صون للعشرة والملح؟

ابق معي يا من لايهمك هذا الأمر:

اتصلت به وأعرف أنه مسيحي حتى النخاع لكنني عرفته قويما مستقيما عارفا عالما واجدا لله في دنيا انتمائه، وسألته: من تبقى من أهلك في الحميدية؟، فأجاب جزء من أولاد عمومتي.

وما أخبارهم لماذا لم يرحلوا مبكرا؟

أجاب: كثير من مسيحيي الحميدية لم يغادروا بيوتهم، فكل بيت خالٍ قد يتعرض للسرقة.

سألت : على يد المسلحين؟

فأجاب: الثوار لم يؤذوا أحدا! جل ما فعلوه أنهم طردوا عناصر الجيش والأمن عن الحواجز التي كانت تقطع أوصال الحميدية.

سألت (وكلمة ثوار مازالت قلقة في أذني): فما الذي يحصل بالضبط وهل هناك فعلا كما قرأت وسمعت كذا وكذا؟

فأجاب بهدوئه المعتاد: اسمع، حتى آخر واصل من أتون الحميدية لم يفد أحد بأن الثوار تعرضوا لأي من سكان الحي بأذى، أو سألوهم بصيغة أخرى، من لم يستطع من أهل الحميدية تقديم مأكل أو مشرب أو مأوى، أشعل للثوار شمعة.

فاضت عيوني

استطرد: الخوف أنهم يحضرون أنفسهم لاقتحام الحي، قد تحدث مجزرة كبرى، وانقطع الاتصال.

علمت بعدها ممن كانوا مؤخرا هناك أن كنيسة أم الزنار قصفت لأنها تحولت إلى مشفى ميداني.

كنيسة أم الزنار ترعى يتامى وأصحاب احتياجات خاصة في كنفها (كنت تبرعت بالكشف الطبي الدوري عليهم أثناء إقامتي بجوارهم)

كنيسة أم الزنار، مازلت أشتم رائحة التاريخ العريق ينضح كالزيت من جدرانك (الساخنة اليوم)، ورائحة فنجان قهوة، أجل مازلت أذكر وجوه وأصوات القائمين عليك، مودتهم، حرارة استقبالهم لي.

ولمن تحرك فيه أمر:

أقول: أجل إنهم أهل حمص العدية الذين عرفتهم وعرفتهم أسفار التاريخ قبلي أثبتوا ويثبتون أنهم الأعتى والأقوى من التاريخ نفسه الذي يكتبهم، وأبقى بعراقة تلاحمهم من كل العابرين.

وفي نهاية الأمر إن كان في الأمر أمر:

من لم تعجبه مقالتي أو بعض روايتي فليغفأ عيني ويتنح عن جدراني الرمادية ، فأنا مشغول حاليا بطلائها بالأبيض الناصع.

الشعب السوري ماضٍ في طريقه

عن التمثيل السياسي للثورة والجيش الحر

■ ابن حزم

دخل جيش النظام إلى «بابا عمرو» أخيراً، دخلها بعد شهر من المعارك سبقته أشهر من الحصار والمداهمات، وبعيداً عن المواقف السياسية والانفعالات العاطفية، يمكن القول إن الجيش السوري الحر أثبت أنه جيشٌ منظمٌ إلى حدٍ ما، وأنه يملك قدرات لا مجال لتجاهلها، في حين بينت المعركة قِصَرَ ذراع الجيش النظامي وصعوبة حسمه لأي معركة، والإدراك العميق من قبل القيادة السياسية للنظام لحقيقة المجريات الميدانية في الوقت نفسه، وهو ما بدا واضحاً من خلال دخول جيش النظام إلى الحي في اليوم الذي كانت قد حددته تسريبات وسائل إعلام النظام. ولم يكن ثمة أحدٌ على الإطلاق يتوقع أن الثورة ستُهزَمُ بسقوط حي «بابا عمرو»، ومن ثم لم تكن المفاجأة في استمرار التظاهر، وإنما كانت المفاجأة في ازدياد جذوة الثورة اشتعالاً، وتَوَسُّعِ المظاهرات في العدد والجغرافية في جمعة «تسليح الجيش الحر».

يمكن القول إنه وبصرف النظر عن المواقف السياسية مرة أخرى، فإن المتظاهرين والثوار السوريين أثبتوا قوة هائلة وصموداً مشرفاً، بل وقدموا درساً في الثورات الشعبية من خلال هذا الرد الهادر على احتلال جيش النظام لحي «بابا عمرو»، إلا أن المخزي هو هذا الخلاف الذي نشب بين قيادة الجيش السوري الحر في الخارج والمجلس الوطني، هذا الخلاف الذي يعد حلقة جديدة في مسلسل صراعات المعارضة وأخطائها التي لا أول لها ولا آخر، وليس مهماً هنا أن ندخل في خلفيات ما جرى ومآلاته، ولكن المهم هو الخلاصات التي يجب الوصول إليها من كل ما جرى ويجري.

يبدو واضحاً من خلال كل ما جرى منذ بداية الثورة حتى الآن وخاصة في الأشهر الستة المنصرمة، أن الثورة السورية مستمرة اتفقت المعارضة أم لم تتفق، وأنها قادرة على صياغة خطاب سياسي بصرف النظر عن مدى نضجه، وأيضاً وأيضاً يبدو واضحاً أن الجيش السوري الحر مستمر في القتال والنمو بصرف النظر عن «العقيد رياض الأسعد» وجميع الجالسين خلف الحدود، وأن مهمة جميع أولئك الجالسين خلف الحدود سياسيين كانوا أم عسكريين لن تتجاوز تمثيل الثورة في الخارج، وأنهم عاجزون – حتى اللحظة – عن التحول إلى قادة حقيقيين لما يجري على الأرض، سواء كان ذلك على صعيد العمل المدني والسياسي، أو على صعيد العمل العسكري، فهل ستتمكن الهياكل والشخوص الحالية من الاستمرار في هذه المهمة، وبأية صيغة يجب أن يكون ذلك؟

إن جزءاً من الجواب على هذه الأسئلة يمكن الوصول إليه من خلال التدقيق في العبارات التي رُفِعَت في جمعة «تسليح الجيش الحر»، فلقد كان واضحاً الغضب من «العقيد رياض الأسعد» بسبب هجومه العنيف على المجلس الوطني، إذ ذكّرته عدة عبارات في عدة محافظات أن ممثل الثورة هو المجلس الوطني، إلا أن عبارات أخرى هاجمت «برهان غليون» بشخصه ولم تهاجم المجلس الوطني كمؤسسة وهنا بيت القصيد. لقد أكد المتظاهرون السوريين على خيار المجلس الوطني ممثلاً لهم بصرف النظر عن أشخاصه، وأكدوا أنه لا مجال لتمثيلهم والكلام باسمهم – مدنيين وعسكريين – من خارج هذا المجلس، ومن جهة أخرى أكد الثوار على أن الجيش السوري الحر هو عماد ثورتهم، وأن تسليحه ضرورة لا بد منها. إذاً فقد اختار السوريون تسليح الجيش الحر بإشراف قيادة سياسية لا بشكل فوضوي، وهو الخيار الواعي والحكيم الذي يضمن عدم توجيهه في غير صالح الثورة، لقد صاغ الشعب السوري معادلته هذه في ميادين الفعل الثوري، فيما لا يزال المعارضون يتصارعون فيما بينهم، ولا يزال هناك قسم ممن هم خلف الحدود – مدنيين وعسكريين مرة أخرى – يعملون في خدمة مصالحهم الشخصية، وهؤلاء بالضبط من سيسقطهم الشعب السوري قبل النظام إذا تمادوا في ما هم فيه.

لا يزال عدد كبير من المعارضين والسياسيين في الداخل والخارج يناقشون جدوى الجيش الحر، فيما أصبح الأخير واقعاً لا مجال لنفيه أو تجاوزه، ومازال آخرون يسألون عن كيفية تسليحه دون خوف من فوضى السلاح، فيما الثوار حددوا هذه الكيفية في تظاهراتهم، ومازال غيرهم يتحاورون حول التمثيل السياسي للثورة، فيما الثوار حددوا المؤسسة السياسية الممثلة لهم طالبين من الجميع الانضمام إليها.

إن من يعرقلون بناء علاقة سليمة بين المعارضة السياسية والجيش الحر تحت أية ذريعة، سواء كانوا معارضين داخل المجلس الوطني أو خارجه، وسواء كانوا عسكريين داخل سورية أو خارجها، يتحملون المسؤولية عن فوضى السلاح التي يحذرون منها في حال حصولها، وسيتحملون المسؤولية عن سيطرة متطرفين إسلاميين على الجيش الحر – وهو ما يحذرون منه أيضا – في حال حصوله. إن المجلس الوطني يمثل الثورة حتى اللحظة بصرف النظر عن أشخاصه وقياداته، وإن الجيش الحر جزء أساسي من هذه الثورة أراد بعض المعارضين ذلك أم لا، ولأن الأمر كذلك، فإن الارتباط المباشر بين الضباط المنشقين والممثل السياسي للثورة هو الضمانة الوحيدة لعدم الفوضى وانفلات الأوضاع. وبصرف النظر عن كل ما تقدم فإن الشعب السوري ماض في ثورته بالعقيد رياض الأسعد أو بدونه، وبالدكتور برهان غليون أو بدونه، ويُقع على جميع السياسيين العمل على تخفيف الآلام عن هذا الشعب، ومحاولة التعجيل بنصر ثورته بواسطة جناحيها المدني السلمي والعسكري، وأما من يراهن على تراجع أحد الجناحين وإلغائه من المعادلة، فهو يراهن على سراب، لأن كلاهما موجود موضوعياً على الأرض، أراد المعارضون أم لم يريدوا، وأرادت الدول الإقليمية والعظمى أم لم ترد.

مشروع قانون الانتخابات العامة

■ ياسر مرزوق

ليس لنا هنا التنظير للديمقراطية،وإنما يتوجب علينا رصدها كمطلب شبابي،نابع من كونها من القضايا الفاشلة في أغلب الدول العربية، ليس لخلل بنيوي فيها،أو في المجتمعات العربية ؛رغم كل ما يدفع به من كون هذه المجتمعات ولاعتبارات دينية ثقافية وإيديولوجية- لا يمكن أن تحتضن الخطاب الديمقراطي،بل حتى ممارسته، إن الخلل ليس في هيمنة قضية الأمة العربية،والأمة الإسلامية، على العقل السياسي العربي،وإنما يكمن في حكام آمنوا دائما أن تمتّع شعوبهم بمختلف الحقوق يشكل تهديدا مباشرا لكراسيهم ومصالحهم.

وتفضح التصريحات الآتية،بعض ما كان هؤلاء الحكام يسوقونه إلى الغرب الديمقراطي، ليزكيهم في ما هم فيه،ما داموا يحكمون شعوبا عنيفة تستعصي على منظومة القيم الكونية:

قال فرنسوا زيموراي السفير الفرنسي المكلف بحقوق الإنسان لوكالة فرانس برس ان "ما يجري في العالم العربي هو نفي قاطع لكل الذين أرادوا ان يقنعوننا بأن حقوق الإنسان مفهوم غربي مفروض فرضا" على المنطقة ".

وقال وزير الخارجية الفرنسي الان جوبيه الأحد في القاهرة "قد نكون وقعنا في التضليل بعض الشيء عندما كان يقال لنا ان الأنظمة المتسلطة هي الحاجز الوحيد في وجه الإسلاميين".

ويقول المؤرخ بيا فيرميران "مع ورود المساعدة المالية من السعودية، شجعت الأنظمة المتسلطة ظهور التيار الإسلامي. واقنع جميع الحكام الديكتاتوريون القادة الغربيين بفكرة كون شعوبهم عنيفة وأمية ولا يمكن التعاطي معها".

وقال المعارض التونسي محيي الدين شربيب إن "الحكام الديكتاتوريين كانوا يدعون أنهم أبطال الكفاح من أجل الشعب الفلسطيني. كانوا يلعبون ورقة القومية العربية مع شعوبهم وورقة الخوف مع الغرب الذي كانوا يخيرونه ما بين نظام دكتاتوري ونظام إسلامي".

إن الديمقراطية ثقافةً وممارسة تبقى الحل الأمثل والوحيد لعلاقة الحاكم بالمحكوم وعلاقة المحكومين ببعضهم، ولا يتصور وجودها دون عملية انتخابية حقيقية ونزيهة، من هنا سنعرض اليوم لمشروع قانون الانتخابات الجديد.

أنجزت اللجنة المكلفة إعداد مشروع قانون الانتخابات العامة في صيغته الأولية وتم نشره على مواقع التواصل الاجتماعي حيث جاء هذا القانون على عشرة فصول و(68) مادة.

ويهدف هذا القانون وفق المادة (2) منه إلى تنظيم انتخاب أعضاء مجلس الشعب، وأعضاء المجالس المحلية، وضمان سلامة العملية الانتخابية وحق المرشحين في مراقبتها، بالإضافة إلى معاقبة العابثين بالعملية الانتخابية، وإرادة الناخبين.

ونصت المادة (5) على انه يحرم من حق الانتخاب كلا من (المحجور عليهم طيلة مدة الحجر، المصابون بأمراض عقلية مؤثرة في أهليتهم طيلة مدة مرضهم، المحكوم عليه بجناية أو جنحة شائنة، أو مخلة بالثقة العامة، ما لم يعاد إليه اعتباره قضائيا).

كما نصت المادة (8) منه على أن يحدد موعد انتخاب مجلس الشعب ومجالس الإدارة المحلية بمرسوم ينشر قبل خمسة وأربعين يوما على الأقل من تاريخ إجرائه.

أما المادة (9) فتحدثت عن تشكيل لجنة قضائية تسمى "اللجنة العليا للانتخابات" مقرها دمشق، تتول الإشراف الكامل على إدارة الانتخابات، واتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لضمان نزاهتها وحريتها، وتتمتع بالاستقلال التام في عملها عن أي جهة أخرى، حيث تشكل اللجنة من خمسة أعضاء من القضاة يسميهم مجلس القضاء الأعلى من مستشاري محكمة النقض، ويصدر مرسوم بتسميتهم. (وقد تكون هذه هي الإضاءة الوحيدة في القانون الجديد).وتتولى اللجنة العمل على تأمين تطبيق أحكام هذا القانون بما يحقق الغاية المتوخاة منه، واتخاذ الإجراءات اللازمة للتحضير للانتخاب، وتنظيم وسائل الإشراف عليها، ومراقبتها، وتسمية أعضاء اللجان الفرعية، والإشراف على عمل اللجان الفرعية، بالإضافة إلى إعلان نتائج الانتخاب النهائية.

أما المادة (17)، ضمن فصل الدوائر الانتخابية، فتنص على أن لكل محافظة دائرة انتخابية بالنسبة لانتخابات مجلس الشعب، عدا محافظة حلب التي تتكوّن من دائرتين انتخابيتين هما، (مدينة حلب، ومناطق محافظة حلب)، حيث يجري الانتخاب لعضوية مجلس الشعب على أساس الدائرة الانتخابية، وينتخب في كل دائرة عددا من المرشحين يساوي عدد المقاعد المخصصة لها بمرسوم.

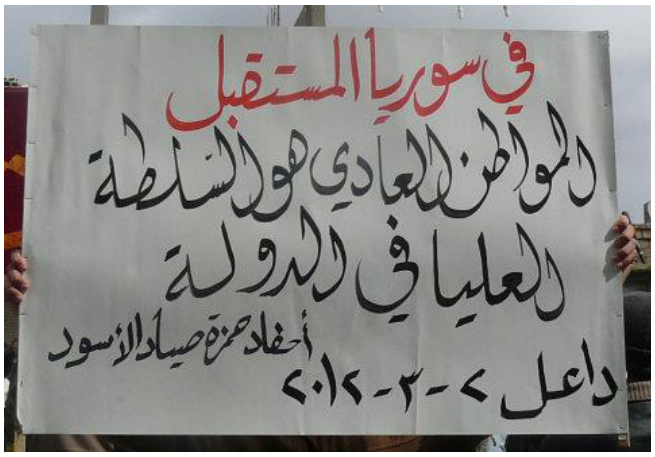

أما ضمن فصل الدعاية الانتخابية، فتحدثت المادة (30) على أن توقف الدعاية الانتخابية قبل أربع وعشرين ساعة من التاريخ المحدد للانتخاب، ولا يجوز لأي شخص أن يقوم بعد توقف الدعاية الانتخابية، بنفسه أو بوساطة الغير، بتوزيع برامج، أو منشورات، أو غير ذلك من وسائل الدعاية الانتخابية.

أما المادة (32) تكلمت عن الاجتماعات الانتخابية، حيث تعتبر اجتماعات حرة، ولا يجوز فرض أي قيود على عقد هذه الاجتماعات، شريطة إخطار وزارة الداخلية أو أيا من وحداتها الشرطية قبل عقد الاجتماع بأربع وعشرين ساعة على الأقل.

ونصت المادة (44) على انه إذا قررت اللجنة الفرعية بطلان الانتخاب في أحد المراكز الانتخابية يعاد الانتخاب في اليوم التالي في ذلك المركز ما لم تقرر اللجنة تحديد موعد آخر، ويقتصر إعادة الانتخاب على الذين سبق لهم أن اقترعوا فيه، ويوقف في هذه الحالة إعلان نتائج الانتخاب في الدائرة الإنتخابية إلى أن تتم عملية الانتخاب مجددا في ذلك المركز.

وحددت المادة (52)، ضمن فصل جرائم الانتخاب، على أن يعاقب بالحبس من عشرة أيام إلى شهر، وبالغرامة من (5.000) خمسة آلاف ليرة سورية إلى (10.000) عشرة الآلف ليرة سورية، أو بإحدى هاتين العقوبتين لكل من اقترع وهو يعلم أنه محروم من حق الانتخاب، أو موقوف عنه هذا الحق بمقتضى القوانين النافذة، أو بموجب قرارات قضائية قطعية، بالإضافة إلى كل من اقترع في الانتخاب الواحد أكثر من مرة.

وضمن فصل الأحكام الختامية، نصت المادة (61) على انه لا يجوز الجمع بين عضوية مجلس الشعب ومنصب المحافظ، أو عضوية أي مجلس محلي أو أي وظيفة أو عمل في الدولة ومؤسساتها وسائر جهات القطاعين العام والمشترك باستثناء الوزارة والتدريس في الجامعات والباحثين في مراكز البحوث وعضوية المكاتب التنفيذية للمنظمات الشعبية، (وكان الأولى بالمشرع أن يلتزم بصيغة المادة /18/ من القانون الحالي والتي فصلت آليات ترشح الموظفين الحكوميين والعاملين في مؤسسات الدولة).

وقانون الانتخابات العامة المعمول به صدر وفقا للمرسوم التشريعي رقم 26 لعام 1973 وتم تعديله أكثر من مرة، حيث يتضمن هذا القانون 58 مادة تتوزع على 11 فصلا، تتضمن شروط و إجراءات الترشيح، الدعاية الانتخابية، عمليات الانتخاب، فرز الأصوات و إعلان النتائج، حالات شغور العضوية، جرائم الانتخاب وغيرها..

من نافلة القول أن مشروع القانون لم يأت بجديد،و أعاد المشرع السوري الكرة بتجاهل حقوق نصف مليون كردي تقريبا ممن تم منحهم الجنسية العام الماضي حين ذكر أن من شروط طالب الترشيح أن يكون متمتعاً بالجنسية العربية السورية منذ خمس سنوات على الأقل.

كما أن إشكالية الدوائر الانتخابية ماتزال حاضرةً بقوة إذ لم يطرأ عليها تغيير يذكر فانتخابات مجلس الشعب والمجالس المحلية تعنى بالدرجة الأولى باختيار ممثلين عن المناطق للمناداة بحقوق مواطنيها وحل همومهم المعاشية لذا والحالة هذه كان لابد من إعادة النظر في تشكيل الدوائر الانتخابية، فمحافظة ريف دمشق مثلا تمتد من الحدود العراقية وحتى الحدود اللبنانية وهي دائرة انتخابية واحدة مما يجعل من المستحيل التواصل بين ابن سرغايا ومرشح عن حسية مثلا وبالتالي يغيب التواصل المباشر بين المرشح والقاعدة الشعبية والذي يعتبر جوهر العملية الانتخابية.

يا أرضنا.. شهداؤنا: نوصيك بهم خيرا

قصة سورية مصورة.. في قرية إدلبية صغيرة تسمى آفس

في هذه الصورة مظاهرة في قرية إدلبية صغيرة تسمى آفس.. بتاريخ 20 شباط 2012...

الشاب الذي يحمل لافتة مكتوباً عليها واحد واحد آفس والمزة.. يسمى طارق الخالد.. بجاوره شيخ ملتح اسمه: ضرار عطار.. يجاوره ابنه طالب الثانوية محمد العطار.. بجوار محمد شاب لا يظهر إلا بعض رأسه هو شقيقه أحمد طالب طب الأسنان سنة خامسة بجامعة حلب.. هؤلاء جميعاً اعتقلتهم قوات الأمن السوري يوم الجمعة بتهمة المشاركة في هذه المظاهرة.. وأعادوهم إلى القرية بعد عدة ساعات جثثا هامدة بعد إطلاق النار على رؤوسهم.. هكذا بكل بساطة..

الرجل الذي يحمل ابنته على كتفه وهي تشير بعلامة النصر اسمه: عبد اللّه البدري.. جاءت قوات الأمن لاعتقاله فلم تجد في البيت إلا أباه الشيخ الهرم محمد البدري.. فقامت باعتقاله نيابة عنه..!!

محمد الإبراهيم واحد ممن ينظمون المظاهرات في القرية.. ولم تأخذه الكاميرا بوضوح في هذه الصورة.. داهمت قوات الأمن بيته لكنها لم تجد أحدا من عائلته تعتقله بدلاً منه.. فقامت بإحراق بيته.. وإطلاق النار على عشرين رأس من الأغنام كانت أسرته تعيش على مردودها..

هذا بعض ما حصل في آفس أما وكالة العهر والفجور والكذب سانا فقد نقلت الخبر على الشكل الآتي:

"نفذت الجهات المختصة في محافظة إدلب أمس عملية نوعية خلال ملاحقتها للمجموعات الإرهابية المسلحة في بلدة آفس والمزارع التابعة لها بناحية سراقب أسفرت عن قتل وجرح عدد من الإرهابيين وإلقاء القبض على آخرين ممن كانوا يعتدون على قوات حفظ النظام والأهالي ويقومون بتخريب الممتلكات العامة والخاصة".

المصدر : صفحة مصطفى علوش

الشهيد البطل عبد الرحمن صبوح

لاعب نادي الكرامة ولاعب منتخب ناشئي سورية

قتل على يد الأمن والشبيحة في حي باباعمرو في يوم الخميس 1 / 3 / 2012، ومعه خمس أشخاص من عائلته منهم: عبدالحليم وعبدالناصر وعبدالحميد وعبدالباسط صبوح

شمعات الحرية . . معتقلونا

المعتقل الحر عدنان زراعي

تم اعتقال الكاتب عدنان زراعي الساعة الواحدة ليلاً يوم السبت 2012/2/26.

يذكر أن عدنان كاتب حلقة الرجل البخاخ في مسلسل بقعة ضوء عام 2008.

وحتى الآن لا يعرف عنه شيئاً..

الحرية لعدنان زراعي.. الحرية للوطن

المعتقل الحر محمد شركس

من مواليد دمشق 1986، اعتقل في2011/07/01 من قبل المخابرات الجوية.

محمد طالب في جامعة دمشق-كلية الهندسة

ولا يزال حتى اليوم بعيد عن أهله وأحبته.

الحرية لمحمد شركس.. الحرية للوطن

يا نحن

قصة معتقلة «في بدايات الثورة»

كان يوم 25 آذار/مـارس نهاراً مشمساً حام حوله صقيع طري انهار على وجهي وأطراف شعري، وأنا بين الحشد أهتف وعلى رموشي الكثير من الدمع الأحمر، والذي تساقط على الرجل الذي استمر في ملاحقتي منذ بداية المظاهرة صارخاً «نزلي الموبايل من ايدك». بعد أقل من ثانية تلاشى هذا الصراخ بين الأصوات المنادية بالحرية. فأكملت السير والأصوات تعلو. غرقت في سيل الموج الذي إعتلاني، جزء من بحر يثور في أماكن مختلفة من المدينة، فلا عرش تعتليه الآلهة في هذه اللحظة، الأرض الآن وكل ما عليها ملك للإنسان فقط دون سواه.

كان صوتي يعلو أكثر وأكثر وأصوات كثيرة أيضاً، طالت السماء في ذاك اليوم، بداية الثورة الصيحات الأولى، نحن والمجهول. من منا كان يظن حينها أن الأمر سيصل إلى المرحلة التي نحن فيها الآن. بعد اختراقنا شوارع المدينة الضيقة، التي وقفت على جانبيها وجوه مندهشة مبتسمة وخائفة أيضاً، ودون أن ألتفت، سمعت صوتاً غاص في أذني للحظات لكنه بقي يدق طبولهما طوال وجودي هناك «سورية ولدت الآن بعد 60 عاماً، ولدتُ أنا اليوم». وخلال لحظات أصبحت مكبلة اليدين معصوبة العينين، والصقيع يحيط بجسدي المتعب، وأمر مستمر بالوقوف كلما اقتربت من السقوط.

أمسكتني يدان خشنتان، جرّتاني باتجاه الحائط المدبدب، أحسست ببرودة الحديد وهو يلف معصمي النحيلتين «خليكي واقفة هون وما تتحركي! « شعرت بالقيد ينزلق من بين أصابعي، أمسكته بإبهامي في محاولة لعدم التحرك، والبرد يرصف قدمي يلثمهما بشدة. وكأني وُضعت في تابوت في منتصف البحيرة، لا أرى شيئاً وكل ما حولي مجهول تماماً، وأنا الفتاة الوحيدة هناك، وفي صراعي مع نفسي للتأقلم مع عدم الرؤية، سمعت صراخ أحدهم «انزل على ركبك لشوف واهتف بالروح بالدم نفديك يا بشار»، في اللحظة ذاتها ألصق رأسي بالحائط وصوت من يمسك بي «دخلوها لجوا».

بعد مضي ساعات في السواد القارص، تم رمي داخل زنزانة صغيرة ليغمى علي كلياً. ارتطمت جمجمتي بالأرض. فور استيقاظي، نظرت حولي، المكان صغير وقذر، وأنا متقوقعة في إحدى الزوايا أحدق في النافذة العالية التي تطل كما ظننت حينها على الجزء الثاني من السجن. صرخات المعتقلين تتدفق من كل مكان حتى ملأت زنزانتي، وصوت السجان ينادي بالمزيد من العصي.

فُتحت الزنزانة وتم جرّي مغمضة العينين مكبلة اليدين إلى غرفة التحقيق، وهناك حمّلوني غربة كنت أتجاهلها ضمنياً «هاي مو بلدك، بتحبي نرجع نزتك على الحدود، هاد اسمو العهد الأسدي ورح يبقى وما راح تقدروا تعملو شي». كان طريق العودة إلى الزوايا الأربع طويلاً وباردا وأكثر سواداً. ضاعت مني الخطوات بين أجساد ألقوها مكبلة في الممر الطويل وبين الأنفاس المتقطعة لمن هم في الداخل بعد عودتهم من جلسات التعذيب. وصلنا إلى الباب الحديدي الصدأ، حاولت أن أمسح آثار القيد لأسند بجسدي الحائط المغطى بخطوط، رسائل من سجناء سابقين حفروها على الجدران التي تحولت إلى وثائق تشهد على ما حدث في هذا المكان.

فُتح باب الزنزانة «أنت وقف وخود الأكل» نظرت حولي، تجاهلت الصوت، «عم الك وقف وتعا خود أكلك». مددت يدي لأسحب الصحن البلاستيكي المعضعض الأطراف، ركنته جانباً. عينان تنظران من خلف النافذة «راح تاكل هالمرة ما، لا تخليني جيب المحقق، واسمع انت هون شب مو بنت ما بدي حدا ينتبه انو في بنت هون هيك الأوامر»، أومأت دون أن أنبت بأي حرف.

مجدداً تم اقتيادي إلى غرفة أخرى. قدمان تدوران حولي وأنا جالسة على كرسي معصومة العينين وصوت قريب جداً من أذني «مين جماعتك؟». رفعت رأسي وحاولت أن ألاحق مصدر الصوت «شو يعني مين جماعتي؟» ارتفعت حدة الصوت «مين الي نزلك عالمظاهرة وأعطاك مصاري، ولمين كنت عم تصوري؟» ودون أن أفكر أجبته «لما بلش القتل نزلنا والتظاهر السلمي مسموح حسب ماقالت بثي...» وضع يده على رأسي «عم تقولي أنو نحن عم نقتل ولاد البلد؟» شعرت بأصابعه تضغط على جمجمتي. بدأ التوتر يشل أطرافي إلى أن رفع يده ورأيت حذاءه الأسود الأنيق يلامس قدمي التي ركنتهما على طرفي الكرسي «بتعرفي اديش خسرنا نحن السوريين مشانكن مشان القضية الفلسطينية يا بنت فلسطين؟ وأنت نازلة تخربي بالبلد مع المخربين؟ هي مكافأتنا هاد رد الجميل؟» لم أنطق بأي كلمة ولم أدر لماذا بت أحبس أنفاسي كي لا يسمعها، لربما لا يراني مثلما لا أراه، وهو عاد يضغط على رأسي أكثر وأكثر.

بين حلقات الاستجواب وتفاصيل غابت في غوغاء المكان، مرت أيام اعتقالي القليلة. تم إطلاق سراحي في اليوم الثالث من شهر نيسان/أبريل بعد الاستجواب الأخير والذي كان في حقيقته تهديداً بحياتي وحياة كل من حولي. وبعد أن خرجت من هناك، وضعت يدي على الأرض وعهدت أن أبقى في بحر الثورة مهما كانت نتيجة ذلك. فالأمر بالنسبة لي هو ميزان الحياة والموت «الموضوع صار شخصي كتير».

عن مدونة كبريت

أنا حر أكتب بلغة حرة دون تكلف أعبر عن أفكاري بدون قيود أو معوقات لغتي بسيطة وهدفي واضح كلمة حق تصل مباشرة لكل من يعيش معاناتي ويحلم نفس حلمي .. أنا مواطن سوري حر.. حبر حر: مساحة رأي تنشر بالتزامن على المواقع التالية:
سوريا فوق الجميع | كبريت | المندسة السورية | صفحة الشعب السوري عارف طريقه | صفحة حركة شباب 17 نيسان | راديو واحد
زائد واحد | مجلة سوريتنا | مجلة سوريا بدها حرية | صبايا وشباب المجتمع المدني

تقرير مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان الأخير "فركة أذن" للثورة

بالرغم من أن التقرير الأخير للمفوضية الأممية لحقوق الإنسان ذكر انتهاكات النظام وجرائمه البشعة المرتكبة بحق الشعب السوري إلا انه ذكر وبشكل واضح الانتهاكات المحسوبة على المعارضة وبالتحديد بعض السلوكيات الفردية المرتبطة بالجيش الحر من حالات اختطاف و تعذيب و قتل فردية قرأنا أو سمعنا عنها ولم يعد من الممكن غض الطرف عنها أكثر من ذلك.. فالساكت عن الحق شيطان أخرس ومن الواجب أن نكون قد تجاوزنا تلك المرحلة التي ندين فيها نظام فقد شرعيته أمام كل العالم وباتت جرائمه مكشوفه للجميع.

وهذا يعني أن نقدنا لهذه السلوكيات والجرائم هو من باب النقد الذاتي وتصويب المسار، وحتى لا نتحول إلى نفس الخانة التي وضع بها النظام إعلامياً و قانونيا و أخلاقياً و الأهم في وجداننا الذي تمرد على الظلم و القمع و الجريمة.

ان مثل هذه السلوكيات المتمثلة في الخطف وطلب الفدية والقتل والتعذيب هي نمط همجي غير مقبول.... و إن القيام بأي أعمال إكراه، أو أي جرائم جنائية أو جرائم كراهية تحت مسميات الثورة هو فعل قتل للثورة و إجهاض لأخلاقها و خيانة لشهداءها، وكشف الفاعلين أو على الأقل محاسبتهم و إيقافهم عند حدهم، واجب أخلاقي لا يقل أهمية عن كشف أفعال النظام و إجرامه.

لأننا نريد الانتقال إلى دولة القانون و الكرامة فإن من يقوم بهذه الأفعال هو خارج القانون وخارج النهج الأخلاقي والشرعي وهي أفعال تخالف الدين والمنطق وكل المبادئ التي خرجنا من اجلها.

ما ورد في التقرير يشابه ما يقال عنه بالمثل الشعبي (فركة أذن) فقد ذكر التقرير ارتكاب قوى المعارضة لبعض الجرائم – لا ترتقي لجرائم النظام – ولكنها أيضا ترتقي لتكون جرائم حرب. إن الإيغال في مثل هذه السلوكيات سيسبب نصرا للنظام و تكريسا لرواياته التي حاول بثها من قبل ولادة هذه السلوكيات. إن المطلوب اليوم من الجيش الحر و من قيادته العسكرية الضرب بيد من حديد على كل من يقوم بهذه الأفعال و إيقافه عند حده من خلال نزع الأسلحة من الأشخاص الغير مؤهلين لحملها.... و إدانة هذه التصرفات بشكل معلن من كافة أطراف المعارضة من رموز و قيادات ثورية وكل من هو مرتبط بهذه الثورة.

علينا اليوم أن نحذر من عدم تحولنا إلى مثيل للنظام الذي نريد إسقاطه، فالمطالبة بعدالة قضيتنا تستوجب عدم التستر على أي نوع من أنواع الجرائم تحت أي مسمى، لا نستطيع القبول أو التبرير أو خلق حجج غير أخلاقية عن ارتكابات تقوم بها أي جهة كانت، لا قدسية لأي أحد و الجميع تحت سقف الثورة الأخلاقية الوطنية.

لذلك علينا أن نبدأ بالمطالبة بتصويب العمل الثوري، حيث يخط الثوار معجزة إنسانية وملاحم بطولية كبرى لن نقبل أن يشوهها بضعة أشخاص خانوا أمانة الشهداء أولا ثم نسكت بحجة أن الكلام يخدم النظام .... فتحت شعار هذه الحجة الممجوجة تسرب إلى الثورة بعض من المرتزقة وعديمي الضمير والأخلاق، و فضحهم اليوم و كشف الغطاء عنهم من المهمات الملحة و الواجبة على الجميع.

الدابي والدستور... وكشف المستور

الاستفتاء استجداء المجرم

من مهمات محكمة الجنايات الدولية وفق ميثاقها وأهداف عملها، إنه يحق للمحكمة أن تطالب بتسليم المسؤولين عن أي عملية قتل جماعي يذهب ضحيتها أكثر من 7 أشخاص في وقت واحد وفي أي مكان بالعالم في حال رفضت السلطات المعنية في البلد المعني تقديم الجناة إلى العدالة العلنية.

وفق لهذه المادة المضطربة ، عرف النظام منذ أن بدأ بمجزرته يومي 18 – 19 آذار في درعا أنه ذاهب إلى .لاهاي بصفة بشار الأسد المسؤول الأول عن قيادة الدولة والمجتمع.

فلم يبق سبيل له سوى الإنكار وابتكار المعادل الموضوعي للجريمة عبر خلق تشويش منظم عليها عن طريق إثبات وجود الجماعات " الخارجة عن القانون" التي تطلق النار على الجميع لخلق الفتنة والاضطراب في المجتمع، فتصبح عملية إدانة القتلة مستحيلة.

فنتيجة أي تحقيق عادل كانت ستكون حتمية بإدانة بشار الأسد بشخصه، ولكن نظرا لكونه القائد العام للجيش والقوات المسلحة و وفق للدستور السوري، فلا سلطة تشريعية ولا سلطة قضائية ولا سلطة تنفذية لأحد سواه.

بدأت المحاولات الأولى لإثبات نظرية الجماعات المسلحة عبر تصوير مجموعة من الملثمين يطلقون النار على الأشجار، وبعدها تتالت عبقرية الإعلام السوري في خلق التشويش المنظم على الحراك السلمي، فبينما تابعت فرق الموت التابعة للأمن و الجيش الأسدي القتل الممنهج للمتظاهرين والعناصر الفقيرة من سرايا حفظ النظام، والأمن والجيش لتخرج السؤال المبلبل 'من يقتل الأمن والجيش؟؟..

.. من يقتل من في سوريا؟؟' وبدلاً من التركيز على جرائم النظام بحق شعبه، تبدأ طاقة الجماهير بالتشتت وخلق افتراضات جديدة حول وجود العصابات المسلحة.

هذا التكتيك الذي يقوم على التشويش ومنع أي اعتراف قانوني أو إعلامي أو نفسي بوجود المعادل الموضوعي للقتل أوصله إلى ابتكار ما سماه حزمة من الإصلاحات الشكلية التي كان من ضمنها إلغاء قانون الطوارئ.

الفكرة الجوهرية من إلغاء هذا القانون السيئ الذكر – على عكس ما فهم الكثيرون- هي حماية بشار الأسد شخصيا و نظامه القمعي من الملاحقة القضائية و القانونية.

و من محكمة الجنايات الدولية و من تحويله إلى مطارد دولي كمجرم حرب وعدو للإنسانية، فضرب بذلك عصفورين معا الأول حول نيته الإصلاحية بإلغاء قانون الطوارئ. الذي يمكن أن يعود عنه في أي وقت، والثاني تشتيت المسؤولية القانونية حول المسؤولية الجنائية والقانونية لمرتكب الجرائم ضد الإنسانية في سوريا.

بعد ذلك، دأبت العناصر الأمنية الموالية على بث الشائعات حول عدم قدرة الأسد على السيطرة على الأجهزة الأمنية، وإنه وعد الوفود التي قابلته بالعدالة وأنه أقسم للشيخ الصياصنة مثلا بأنه لا يعرف ما حدث في درعا، وبأنه كان صارماً في إعطاء الأوامر بعدم إطلاق النار، و نقل عنه أيضا تململه المتكرر بأن أفراد الجيش والأمن غير مدربين أو مجهزين لمواجهة المظاهرات الشعبية، أضف إلى ذلك زلة لسانه مع الصحفية الأمريكية بأنه ليس مسؤول عن أفعال الجيش، فهو جيش سوريا وليس جيش بشار.

ما سبق ذكره يفسر أيضاً فرحة وزير الخارجية، الذي حوّل نفسه إلى مهزلة منتفخة، يوم عرضه شريطاً يحمل أدلة دامغة عن العصابات المسلحة الموجودة في سوريا، شريط بقي حمقى الموالين يتداولونه طوال أشهر أمام وسائل إعلام العالم، ليكتشف العالم نفسه إن الشريط قديم و موجود في طرابلس لبنان، فخرج الوزير برتبة كائن بأذنين كبيرتين.

الدابي والدستور . وكشف المستور

معرفة لماذا اختارت "قطر" الجنرال الدابي قائدا لفريق المراقبين العرب المثير للضحك وهم يرتدون السترات الخاصة بجامعي القمامة في سوريا يقودنا إلى إن الأنظمة العربية فعلا لا تريد أن ترى رئيسا عربيا في لاهاي، بعد أن أدماها منظر مبارك خلف القضبان، حيث أن المكان الطبيعي الحيوي المعد لهم على ما يبدو هو جدة.

الجنرال الدابي هو اختيار قطري سعودي، متورط أخلاقيا في مجازر دارفور، متضامن نفسيا مع النظام السوري، أخذ للشرعية الدولية كقائد للمراقبين، وهنا تمت صفقة كبرى لتبرئة بشار الأسد فعلا من قبل الدابي ومن بعثه شخصيا، والأيام ستكشف الكثير حول تواطأ من يدعم الثورة السورية علنا ويقزمها سرا.

فقد أكد الرجل بوثيقة رسمية موقّعة من الجامعة العربية، إنه شاهد العصابات المسلحة بأم عينيه وعيون المراقبين..

نعم إن من اختارت الدابي وناضلت ليكون قائدا للمراقبين هي قطر؟.

إنها من وفرت نصف خروج من دائرة محكمة الجنايات الدولية.

من كل هذه المهزلة نستخلص إن الهدف هو إيجاد الوثيقة القانونية التي بحوزة النظام وتغنى بها وليد المعلم، الوثيقة القانونية التي تضعف محاكمة بشار في لاهاي. ثم انتهت مهمة المراقبين ومهمة الدابي، واستقال من اللجنة وخرج منها ليدخل التاريخ من بابه العصيب.

الاستفتاء استجداء القتلى

كل ما سبق يقودنا إلى أن طرح "الدستور" المفصّل على مقاس بشار الأسد الأبدي اليوم , مع إلغاء المادة الثامنة، كان يمكن أن يحوّل المذكور لو حدث ذلك قبل عام إلى قائد تاريخي لسوريا لا سمح الله.

لكن طرحه اليوم يمنحه واحدا من المخارج القانونية المتبقية لحماية نفسه من العدالة.

و بمجرد نجاحه بالاستفتاء عليه يعني إن دم السوريين الذي انهمر بالرصاص الأسدي المصبوب سيذهب سدى و إن سوريا الرهينة اليوم بين أنياب الحيوان الأكثر افتراسا في المنطقة، ستقتل مرات عديدة.

إن الدستور الجديد والاستفتاء عليه: هو استفتاء على تبرئة أكبر مجرم بتاريخ المنطقة و كل من سيشارك بوضع ورقة استفتاء على الدستور سواء بالموافقة عليه أو عدمها سيضع إصبعه في ثقب رصاصة اخترقت جسد شهيد.

كل من يطلق دعوة إلى المشاركة في الاستفتاء يطلق النار على مستقبل سوريا.

كل من سيدفن قصاصته بالاستفتاء على دستور العار الأسدي سيعيد دفن الشهداء.

كل من سيساهم في شرعنة دستور الموت المكتوب بدم السوريين، شريك بالقتل.

كل من يرى ببشار الأسد ودستوره الجديد فرصة للتاريخ، سيذكره التاريخ بمساندة قتلة أبناء شعبه.

بعيد عن كل هذا وذلك، ما لا يعرفه بشار بعد، أن السوريين ضد تسليمه إلى لاهاي، فعقلهم الفذ سيبتكر له النهاية التي تليق به. تلك النهاية التي سار إليها برجليه الطويلتين وخطواته المتقصفة، بينما أطفال سوريا يلهون بتحويل أوراق الدستور إلى زوارق صغيرة من ورق يذوب حبرها في النهر السوري العظيم كما سيذوب هو من الذاكرة والوجدان.

الانتفاضة السورية: مكتوفة في اليمّ.. ممنوعة من البلل!

■ صبحي حديدي

أصدقاء الشعب السوري ـ ونقصد الخلّص منهم، وليس المخادعين المنافقين الكذبة ـ صاروا اليوم يستشعرون من المخاطر على مآلات الانتفاضة، إذ توشك على إتمام سنة من عمرها، أكثر ممّا كانت عليه مخاوفهم في الأشهر الأولى.

وثمة، في تسعة أعشار ما يسوقونه من لائحة أخطاء أو عثرات أو حتى انحرافات، بعض صواب المنطق السليم؛ الذي، في المقابل، لا يظلّ سليماً تماماً إلا إذا خضع لتمحيص جدلي لكل تفصيل في بنود اللائحة، بحيث يتحقق الحدّ الأدنى من ميزان الإنصاف: ما للانتفاضة، وما عليها، سواء بسواء. وليست مفارقة، لأنها أصلاً روح التوازن الجدلي وفضيلته الكبرى، أنّ بعض ما يُساق على سبيل ملامة الانتفاضة، يمكن في مستوى آخر من النقاش أن ينقلب إلى مديح لها؛ والعكس قابل، أيضاً، للتحقق والصلاحية.

الانطباع الأبرز، والأكثر شيوعاً في الواقع، حتى إذا كان التصريح عن محتواه الفعلي مدعاة حرج أو تهرّب أو نفي، هو ذاك الذي يريد من الانتفاضة أن تكون مثالاً رفيعاً أعلى يندر أن عرفه التاريخ، أو لعلّه الأمثولة النضالية والأخلاقية والسياسية والاجتماعية والثقافية... التي لم تعرفها أمّة من الأمم، ويتوجّب على الشعب السوري أن يجترحها اليوم، وأن يدخل بها التاريخ من أوسع أبوابه (من أشدّها دموية وهمجية وعنفاً وجريمة، أيضاً!). لا أحد، بالطبع، سيقرّ بأنّ هذا هو مطلبه من الانتفاضة السورية، إذ من الجليّ أنّ الأمر سيبدو أشبه بطلب المستحيل، وهنا وجه الحرج؛ أو حتى طلب مستحيل مفصّل تفصيلاً على قياس الأماني والآمال، وليس استناداً إلى الواقع الفعلي على الأرض، وهنا وجه التهرّب من التصريح، أو نفيه من الأساس.

بيد أنّ الانتفاضة فعل شعبي معقد، أكثر بكثير مما يظنّ الأصدقاء، وأشدّ انطواء على سيرورات شتى مركبة، لا ينفع معها تطبيق أيّ مبدأ مانوي، لا يرى سوى الأبيض أو الأسود، السلمية أو العسكرة، الاستقلال عن القوى الخارجية أو الارتهان لها، والتمسك بسراط الوحدة الوطنية أو الانحراف نحو تخندقات طائفية أو دينية أو إثنية أو مناطقية. ولأنها فعل شعبي معقد، فهي بالتالي فعل اجتماعي بامتياز، تتجاوز تعقيداته كلّ رأية، 'خطاطة' مثالية تمّت تنقيتها من الأوشاب جميعها؛ كما يجوز القول إنها فعل يمكن أن ينقض، في كثير أو قليل، أية 'وصفة' مسبقة الصنع، مسبقة التصوّر، مسبقة التخيّل، خالية تماماً من العثرات والأخطاء والانحرافات. هذه انتفاضة بنت الطوبى وليست بنت الواقع في أية حال، وطوباويتها ليست عصية على الانكشاف خلال برهة وجيزة، واختبارات بسيطة؛ فكيف إذا اختُبرت طيلة سنة كاملة، وكيف إذا استُخدمت في الاختبار كلّ صنوف الأسلحة، من الدبابة إلى الحوامة فالقاذفة والزورق الحربي، مروراً براجمة الصواريخ والمدفعية الثقيلة والقنابل الانشطارية والمسمارية والغازات المحرّمة دولياً!

كذلك فإنّ الانتفاضة، بوصفها فعلاً شعبياً اجتماعياً، على وجه الدقة، ليست ثمرة توافق مطلق في المصالح والغايات والأساليب والعقائد، حتى إذا كانت شعاراتها الأبرز (إسقاط النظام، بعد الاقتناع نهائياً بأنّ المركّب الأمني ـ العسكري ـ الاستثماري الحاكم ليس راغباً في الإصلاح الحقيقي، وليس قادراً عليه أصلاً؛ والتطلع إلى سورية حرّة ديمقراطية تعددية مدنية، لكل أبنائها، على اختلاف انتماءاتهم العقائدية أو الدينية أو الإثنية)، تحظى بإجماع شبه مطلق. ولهذا فإنّ التظاهرة الواحدة يمكن أن تضمّ اليساري واليميني والإسلامي والمسيحي والليبرالي؛ المسيّس المنتمي مثل المستقلّ الوافد حديثاً إلى السياسة؛ المعتدل أو المتشدد أو الوسطي، المؤمن بسلمية الانتفاضة، مثل ذاك المطالب بحرب العصابات؛ والمقتنع بأنّ الولايات المتحدة تتآمر علينا، مثل ذاك الذي يعتبرها خشبة نجاة...

هذا هو مجتمع الانتفاضة الفعلي، ولا تنفع أية كيمياء طوباوية في تنقيته إلى صبغة واحدة (بافتراض أنّ التاريخ نجح، ذات يوم، في ابتكار تلك الكيمياء!)؛ كما لا يجوز فرزه إلى سلسلة 'ألوان'، طاغية غامقة هنا، أو كامدة فاتحة هناك؛ على نحو يختزل الزخم الشعبي المعقد ـ والمركب جداً، كما يتوجب التشديد دائماً ـ إلى 'فئات' و'شوارع' و'أطراف'... يخضع، كل منها، للقاعدة المانوية ذاتها، التي تضع الأبيض على نقيض الأسود، والمؤمن بسلمية الانتفاضة في وجه حامل الكلاشنيكوف. وسواء كان هذا على خطأ، أو ذاك على صواب، أو العكس، أو كانت معادلة الاتفاق أو الاختلاف في منزلة بين منزلتين، فإنّ القواعد المانوية هي أسوأ معايير وزن الوطنية عند زيد أو عمرو، وأقلها اكتراثاً بروح الجدل، خاصة إذا نُظر إلى الانتفاضة على نحو مجرّد تماماً، بمعزل عن الزمن وتحولاته، ودون وضع سياسات النظام الدفاعية في قلب المعادلة، وفي كفة الميزان.

مَنْ، بين أصدقاء الانتفاضة المتخوفين اليوم من تطوراتها، ينكر أن لجوء البعض إلى حمل السلاح، ودفع أثمان باهظة لشرائه (الطلقة تكلف 180 ليرة سورية، فما بالك بالبندقية أو المسدس)، إنما يتمّ على سبيل الدفاع عن النفس، وعن العرض والأطفال والنساء والشيوخ، وليس لقتال مجرمي الفرقة الرابعة والحرس الجمهوري؟ ومَنْ الذي يتجاسر فيمنح نفسه رفاه وعظ البشر بأن لا يدافعوا عن أنفسهم، ضدّ بغاة همج وحوش كاسرة، بوسائل أخرى غير الصدور العارية، والهتافات الوطنية، والشعارات السلمية؟ ومنذا الذي يتناسى أنّ هذا الخيار لم يولد مع الانتفاضة، ساعة انطلاقتها، بل كان نتيجة منطقية لتغوّل النظام، وانتقاله (المنهجي، المنظم، والمخطط له) من معدل عشرة شهداء في اليوم، إلى عشرين، فثلاثين، فأربعين... وصولاً إلى تخطي رقم الـ100 والـ200 والـ300؟

وفي الأصل، ألم يكن دفع الانتفاضة السلمية إلى هذا الشكل أو ذاك من التسلح، هو أحد الخيارات الدفاعية للنظام، على المستوى الستراتيجي وليس التكتيكي؛ لكي يثبت نظريته حول 'العصابات المسلحة'، ولكي يُرعب الغرب من مستقبل التغيير الديمقراطي؟

والعنف المضادّ، حتى بالمعنى الذي تناوله مناضل منظّر مثل فرانز فانون بصدد حرب التحرير في الجزائر، هل هو خيار أحادي الجانب، تلجأ إليه حركات المقاومة الشعبية مباشرة، وليس على سبيل إقامة توازن ـ عسكري أيضاً، مثل ذاك السياسي ـ مع الطغمة الدكتاتورية؟ صحيح أنّ المرء كان يتمنى لو لم يذهب النظام إلى تلك المرحلة الوحشية من استخدام العنف، وبالتالي لم يُجبر البعض على حمل السلاح دفاعاً عن النفس؛ ولكن كيف يمكن لأي ضمير أن يُلقي بالمواطن السوري الأعزل في اليمّ، مكتوفاً، وأن يطلب منه أن لا يبتلّ بالماء؟ وهل البلل هنا، في محصلته المنطقية الصرفة، حيث لا يملك المكتوف حولاً ولا طولاً، بمثابة انحراف عن أخلاق... السباحة؟

إلى جانب مسائل العسكرة والتسلح، يثير الكثيرون من أصدقاء الانتفاضة مشكلة تشرذم المعارضة السورية، بما يوحي أنها لو توحدت فإنّ النظام سيضعف أكثر، أو تخور قواه؛ وأنّ الانتفاضة، في المقابل، سوف يشتدّ عودها، وترتقي، وتتقدّم أكثر في برامجها السياسية والنضالية. صحيح، في القياس المنطقي المبسط، أنّ الوحدة خير من الانقسام، ولكن هل كانت المعارضة/ المعارضات السورية هي مُطلِقة الانتفاضة في المقام الأوّل، لكي تنقلب إلى رافعة لها اليوم؟

وهل قيادة الانتفاضة الفعلية هي المجلس الوطني السوري، بمحاسنه ومساوئه، سواء على مستوى هيئاته، أم على مستوى الأفراد فيه، وخاصة 'نجوم' الفضائيات وفرسان معارك الديكة واختيال الطواويس؟

الجواب هو النفي، بالطبع، وغالبية المعارضين هرولوا خلف الانتفاضة عند انطلاقتها، فمنهم من لحق بها وانضمّ إلى ركبها، صادقاً أو كاذباً؛ ومنهم من تعثر، أو تقطعت به السبل، فتخلّف، ولكنه ركب الموجة مع ذلك، لأنه رفض أن يقرّ بعجزه.

ثمّ، في جانب آخر جدلي بدوره، لماذا يتوجب أن تتوحد المعارضة/ المعارضات بالمعنى التنظيمي والمؤسساتي، فتتطابق أساليب عملها، وتتماثل خياراتها التكتيكية، وتتوحد مواقفها... إذا كانت لتوّها متفقة ـ إنْ صدقت، بالطبع ـ حول ضرورة التغيير الديمقراطي، سواء عن طريق إسقاط النظام، أو سقوطه من تلقاء ذاته؟ وما الفارق، في نهاية المطاف الفعلي، بين مجموعة معارضة مقرّبة من تركيا، أو الولايات المتحدة، أو فرنسا، أو بريطانيا؛ وأخرى مقرّبة من إيران، أو روسيا، أو الصين؟ ومتى كان لهذا التقرّب، على الجانبين، أثر فعلي مباشر في ضبط إيقاع الحراك الشعبي عند ذراه الكبرى، كما حين تظاهر ستة ملايين سوري في نهار واحد، ذات يوم غير بعيد؟ هنا، أيضاً، يُراد للانتفاضة السورية أن تكون صافية نقية طاهرة، تقول ـ بصوت واحد موحد متحد، كأنه ببغاء ـ لا لأمريكا! لا لروسيا! لا لإيران! لا لمجلس الأمن الدولي! لا للجامعة العربية!

المجتمع ليس هكذا، غني عن القول، والسياسة أبعد ما تكون عن هذه الطهارة الزائفة، والتعددية الواسعة التي تميّز الحراك الشعبي تنتج بدورها تعددية واسعة في الأهداف والرؤى والأساليب، حيث يمكن للمصالح أن تتقاطع، وللعقائد أن تتنازع. هذه هي سنّة الحياة، وليس أهل الانتفاضة أقلّ ذكاء من أهل النظام في استيعاب طبائع الاتفاق والاختلاف، وحسن استغلالها، واستثمارها؛ وكذلك، وهو الأهمّ ربما، اختبارها على الأرض فعلياً، في غمرة التضحيات الجسام والشهداء الذين يتقاطرون بالعشرات، كلّ يوم.

السلاح معضلة، والتجييش الطائفي والتخويف من الحرب الأهلية معضلة أخرى، وهزال الهيئات التي تزعم القيادة معضلة ثالثة، وتعليق الآمال على أعداء النظام اليوم/ أصدقائه حتى الأمس القريب معضلة رابعة، وموقع سورية الجيو ـ سياسي الخاصّ والحساس معضلة خامسة... ولكن، مَنْ كان ينتظر لانتفاضة في هذا البلد بالذات، ضدّ هذا النظام تحديداً، وسط هذه التعقيدات كلها، أن تسير كما السكين في قالب زبدة؟

تبقى تذكرة بسيطة بأنّ الذين اعتصموا أمام السفارة الليبية في دمشق، قبل سنة ونيف، ثمّ تظاهروا من قلب المسجد الأموي، قبل أن تعمّد درعا الانتفاضة بدماء أولى الشهداء، ويواصلون الانتصار على آلة النظام في كلّ دقيقة، وليس ساعة بساعة... هؤلاء انتفضوا قبل تشكيل المجلس الوطني، وقبل سفسطة لاءات هيئة التنسيق، واختلاط حابل المعارضات الخارجية بنابل استطالاتها لدى المعارضات الداخلية، وتعاظم النقيق والنعيب والنعيق حول 'توسطات' السياسة و'إصلاح' النظام دون تقويض أركانه، والفوارق بين 'التفاوض' و'الحوار'، و'طائفية' الجيش الحرّ، وصيانة 'سيادة' الدولة...

هو زبد يذهب جفاء كلّ يوم، لأنّ دماء الشهداء أثقل وزناً، وأبلغ رسالة، وأبعد أثراً؛ وجدير بأصدقاء الانتفاضة السورية أنّ يتبصروا ما الذي يتبقى لينفع السوريين في الأرض... وفي الجوار، طولاً وعرضاً، أيضاً!

القدس العربي 1 / 3 / 2012

محمد فوزي باشا العظم 1880 - 1919

■ ياسر مرزوق

و لـد محمد فوزي باشـا ابن علي باشـا بن محمد أشـلي باشا بـن عبـدالله باشـا والـي حلـب والشـام ابـن محمـد باشـا والي حلـب وصيـدا وقونيـة والشـام ابـن مصطفـى بـن فـارس بن ابراهيـم العظـم فـي دمشـق عـام 1880، درس فـي مدارس دمشـق فـي العهـد العثمانـي، لآل العظـم الحـكام التقليديين للداخل السوري في عهد الخلافة العثمانية، آل العظم أسرة تعتبر من إحدى أكثر الأسـر الدمشقية ثراءً و نفوذاً في سورية،والقائمة تطـول إذا أردنا تعداد أعلام هذه الأسـرة العريقة ولعل أشهرهم في سوريا" أسـعد باشا العظم " و "سـليمان باشـا العظم"، تلقى فوزي العظم علومه على يد كبار المشايخ والقضاة في عصره وقد كان يحسن التركية والفرنسية. و حصل على الشهادة الثانوية من المدرسـة الملكية في الأسـتانة والتحق بالجيش العثماني برتبة "كوجـك " وحـارب علـى الجبهة الروسية. عين بعدها مترجماً في ديوان الامور الخارجية، ثم منشئاً في ديـوان مجلس الشـورى. له كتب مدرسـية صغيرة في " علم الاشـياء " و " قواعـد العربية " و " العلـوم الدينيـة - " و " قاموس فرنسـي - عربي " تمت طباعته فـي دمشـق. كماعيـن مديـراً لرسـائل مجلس إدارة سوريا في عهد الوالي حمدي باشا.

عـام 1905 عاد إلى دمشـق حيـث اعتبـر الحاكـم الحقيقـي للداخل السـوري،كما كان عضواً في مجلس النـواب العثماني في حينه، وفي تموز عام 1912 حين شكل المختار أحمد العزي "الصدر الأعظـم السـابق " الحكومة في اسـطنبول عيـن العظـم ناظراً للأوقـاف "وزيـر الأوقـاف " وكان أول أعمـال هـذه الـوزارة حـل مجلس النواب والدعوة لانتخابات جديـدة وقـد شـن حـزب الاتحاد والترقـي حملةً واسـعة ضدها، وعلـى أثـر التكليف عـاد العظم إلى اسطنبول.

عـام 1913 منحه السـلطان رشـاد وسـام الامتيـاز، والـذي كان يعتبـر ثاني أرفع وسـام في الدولة، وفي نهاية العام المذكور اندلعـت حـرب البلقـان ضـد العثمانييـن واقتربت جيوشـهم من اسـطنبول مما دعـا بالعظم بالعودة إلى دمشـق مع أسـرته، ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى ودخـول السـلطنة العثمانيـة الحـرب كان للعظـم الدور الأكبر في الاتصـال بالعشـائر العربية ورؤسـاء المناطـق والطوائـف لحشـد التأييد للعثمانيين بعد أن لاحت ملامـح التحرر وكان دافعه الرابطـة الإسـلامية المشـتركة وتطمينات حصل عليها شـخصياً بمنـح العرب الحكـم الذاتي بعد انقضاء الحرب.

مـع بداية الحـرب عين جمال باشـا السـفاح قائـداً للجيـش الرابع واسـتقر في دمشق وشرع بالتنكيـل بالسـوريين،وحكم بالإعدام على كوكبة من الرجال الوطنييـن، كان بينـه شـفيق المؤيـد العظـم ابن عـم فوزي العظم ولـم ينج من حملة القتل والتهجيـر سـوى العظـم وعبـد الرحمـن باشـا اليوسـف كونهما عضويـن فـي مجلـس النـواب العثماني.

مع اقتـراب الجيـش العربي من دمشـق بقيادة الملك فيصل حـاول العثمانيـون كسـب ولاء العظـم، منحـه الصـدر الأعظم جواز سفر سياسي،لم يكن يمنح لغيـر أفـراد الأسـرة الحاكمة إلا أن العظـم كان قد حـدد طريقه بعد ما شـهده من جرائم لأتراك، ومع دخول الملك فيصل سـوريا أعلـن العظـم تأييـده المطلـق للحكم العربـي واتفق معه على ضرورة العمل على إرساء دعائم الاستقلال.

خـاض العظـم الانتخابـات للمؤتمـر السـوري الـذي دعا له الملـك فيصـل وفاز مـع قائمته بأغلبيـة كاسـحة،وعندما اجتمع المؤتمـر لانتخـاب رئيسـه كان فـوز العظـم حتميـاً، وإن كان مـن الشـائع أن الرئيس هاشـم الأتاسي كان رئيساً للمؤتمر فمرد هـذا اللغط أن العظـم قد توفاه اللّه قبـل انعقاد الجلسـة الثانية للمجلـس وآلـت خلافـة العظـم للأتاسي، وبوصف العظم رئيساً للمؤتمـر اجتمع بلجنة ويلسـون شـارحاً مطالب الشـعب السوري بالاستقلال ورفض الانتداب، كما عقد العظم اجتماعات مع النواب لإعداد وثيقة للملك فيصل تحثه على عـدم الرضـوخ للإمـلاءات الفرنسـية وهكـذا كان وخرجت الوثيقة بالصيغة التالية :

- التمسـك بطلب الاستقلال التـام دون حماية أو وصاية أو انتداب.
- دعـوة الولايـات المتحـدة لتقديم الدعم للسوريين.
- رفـض الانتداب الفرنسـي رفضاً باتاً.
- رفـض الهجـرة الصهيونية إلـى فلسـطين والاحتجـاج على وعد بلفور.

عـام 1919 تعـرض العظم لنوبـةٍ قلبيـةٍ حـادة أودت بحياته وشـيعته دمشق، يتقدم المشـيعين ابنه خالد،دون سـائر أعضاء الأسـرة ذلك أنهـم كانوا على خلافٍ مع فوزي باشـا قبيل ارتحالـه، لأسـباب تتعلـق بوقف آل العظـم ورفضـه تقسـيمه خلافـاً لأحـكام الديـن القويـم، وصلـي عليه فـي الجامع الأموي بدمشـق،ودفن في مقبـرة الأسرة.

مـات العظـم حالمـاً بدولةٍ عربية مسـتقلة، عام 1920 ومع انـذار غـورو الشـهير للحكومـة السورية ومع الملحمة المعروفة التـي سـطرها السـوريون على أرض ميسلون دخل الفرنسيون سـوريا وطويـت صفحـة حكـم الملك فيصل دمشق، وتأخر حلم العظم عقدين ونيف من الزمن.

تابع خالد بك العظم مسـيرة والده، فكان رجل الدولة والزعيم الوطنـي وداهية السياسـة،كان أحـد القلائـل الذيـن صنعـوا تاريخ سـوريا الحديث، وشـاركوا المشـاركة الفعالـة فـي إرسـاء اللبنة الأولى لوجودها الاقتصادي وفي تجديد طموحها القومي.

صورة تذكارية لعدد من الأعضاء والعاملين في لجان الترميم داخل الجامع الأموي في مقدمة الصورة يظهر مفتي الولاية الشيخ العلامة محمد المنيني جالساً وإلى جانبه (يمين الصورة) رئيس المجلس البلدي محمد فوزي باشا العظم , وخلفهما يقف مباشرة النجار الشهير عبد الله الحموي. (عن موقع تاريخ سورية)

الجولان المحتل: كيف ضاع

■ حنين اليوسف

كثيرة هي المقالات والكتب التي تتحدث عن أسباب احتلال الجيش الاسرائيلي لهضبة الجولان، فمنها ما تحدث عن بيع حافظ الأسد لهذه الأرض السورية مقابل مئة مليون دولار، ومنها ما يقول أنه باعها مقابل احتفاظ الحزب البعثي بالحكم ودعم أمريكا له، والبعض الآخر يتحدث عن الخيانة وعن جبن الأسد. ولكننا جميعاً نتفق بأنه سواء كانت هذه الصفقة مقابل مائة مليون دولار، أو أنها بسبب خيانة وتخاذل وزير الدفاع حافظ الأسد، فالنتيجة واحدة وهي ضياع واحتلال الجولان منذ عام 1967، وتشرد مئات الأسر السورية منذ النكسة وحتى اليوم.

محمود جامع (صديق وطبيب الرئيس المصري أنور السادات):

يقول محمود جامع مؤلف كتاب "عرفت السادات" في حواره مع موقع العربية.نت (في صباح أحد الأيام اصطحبني السادات معه على انفراد ودون حراسة حيث كانت مخصصة لنا سيارة، وتوجهنا إلى هضبة الجولان بناء على رغبة السادات، وأقسّم بالله العظيم أنه وضع يده على كتفي ونحن واقفان على هضبة الجولان، وقال لي بالحرف الواحد: أنظر يا محمود هذه هي الجولان، وهل يمكن لأية قوة أن تستولي عليها بهذه السهولة حتى لو كانت إسرائيل؟ قال لي: يا محمود سأذيع لك سراً قاله لي عبد الناصر. الجولان كانت ضحية صفقة تمت بين النظام السوري وإسرائيل في يونيو 1967. الجولان بيعت بملايين الدولارات التي دخلت حساب رفعت الأسد والذي كان وسيطاً بين إسرائيل وشقيقه حافظ الأسد، واقتسم رفعت قيمة الصفقة التي أودعت في حساب خاص ببنوك سويسرا، وقد صدرت أوامر بالانسحاب للقوات السورية ولم يطلق رصاصة واحدة، وتم إرهاب الجنود المرابطين بالهضبة بأنهم سيتعرضون للحصار والإبادة من الجيش الإسرائيلي).

الرائد خليل مصطفى (ضابط المخابرات السورية في الجولان آنذاك):

يقول خليل مصطفى في كتابه "سقوط الجولان" الذي أصدره عام 1975 وكان سبباً ليحكم عليه حافظ الأسد بالسجن 30 عاماً بسبب الفضائح التي نشرها، ولا يعرف أحد حتى اليوم إن كان حياً أو ميتاً (منذ مساء الخميس الثامن من حزيران، بدأت الإشاعات تسري كسريان النار بالهشيم عن أوامر قد صدرت من وزير الدفاع حافظ الأسد للجيش السوري بالانسحاب من الجولان كيفياً). ص 100

(عند فقدان كل الاتصالات وانفراط عقد السيطرة القيادية الذي كان ينظم الوحدات كلها، أخذ كل من القادة الصغار يتصرف حسب هواه أو حسب بداهته. فالكثيرون هربوا، نعم هربوا، وأعطوا الأوامر لجنودهم بالهروب. والقلائل جداً وهم من غير البعثيين صمدوا وقاتلوا وأظهروا بطولات فردية)، ص 102.

(ثم صدر البلاغ الفاجر من إذاعة حزب البعث في دمشق، يوم السبت العاشر من حزيران، الساعة التاسعة والنصف صباحاً، يعلن سقوط القنيطرة بيد قوات العدو، ويحمل توقيع وزير الدفاع اللواء حافظ الأسد، ويحمل الرقم 66. وكان هذا البيان هو طلقة الخلاص سدّدتها يد مجرم إلى رأس كل مقاومة استمرت في وجه العدو رغم كل تلك المخازي، فانهارت القوى واستسلمت المقاومات الفردية المعزولة، أو استشهد رجالنا، وعلم الجميع أنّ لا أمل في متابعة القتال، لأنّ القيادة البعثية قد أنهت كل شيء، وسلمت للعدو الإسرائيلي مفاتيح أحصن وأمنع قطعة من أرض العرب، بل وتكاد تكون من أكثرها غنى ووفرة بالكنوز الدفينة من آثار ومعادن وخصب تراب ووفرة مياه)، ص 106 – 107.

الملك حسين (ملك الأردن):

(تأخر الطيران السوري في التدخل فوت علينا فرصة ذهبية كان يمكن أن ننتهزها لقلب الموقف لصالح العرب ولاستطعنا اعتراض القاذفات المعادية وهي في طريق عودتها إلى قواعدها بعد قصف القواعد المصرية وقد فرغت خزاناتها من الوقود وفقدت ذخيرتها وكان بإمكاننا مفاجأتها حتى وهي جاثمة في مطاراتها تملأ خزاناتها استعداداً لشن هجمات جديدة فلولا تأخر الطيران السوري لتبدلت نتائج المعركة وخط سيرها).

ابراهيم ماخوس) وزير خارجية سوريا في أعقاب الانفصال عن الجمهورية العربية المتحدة):

يؤكد هنا ماخوس أن الحفاظ على حزب البعث هو الهدف الأهم والأسمى فيقول (ليس مهماً أن يحتل العدو دمشق أو حتى حمص وحلب فهذه أرض يمكن تعويضها وإعادتها أما إذا قضي على حزب البعث فكيف يمكن تعويضه وهو أمل الأمة العربية).

عبد الرحمن الأكتع (وزير الصحة السوري آنذاك):

كان الأكتع في جولة ميدانية جنوب القنيطرة يوم 10 حزيران ويقول:

(سمعت نبأ سقوط القنيطرة يذاع من الراديو، وعرفت أنّه غير صحيح لأننا جنوب القنيطرة ولم نر جيش العدو، فاتصلت هاتفياً بحافظ الأسد وزير الدفاع وقلت له: المعلومات التي وصلتكم غير دقيقة، نحن جنوب القنيطرة ولم نر جيش العدو. ودهشت حقاً حين راح وزير الدفاع يشتمني شتائم مقذعة ويهددني إن تحدثت بمثلها وتدخلت فيما لا يعنيني. فاعتذرت منه وعلمت أنها مؤامرة فعدت إلى دمشق في اليوم الثاني وقدمت استقالتي).

إدوارد شيهان في كتابه "كيسنجر والإسرائيليون والعرب":

يقول الكاتب الأمريكي (فوجئت لمّا رأيت على شاشة التلفزيون في باريس مندوب سورية جورج طعمة في الأمم المتحدة يعلن سقوط القنيطرة ووصول قوات إسرائيل إلى مشارف دمشق، بينما المندوب الإسرائيلي في الأمم المتحدة يؤكد أن شيئاً من كل ذلك لم يحصل).

اللواء أحمد سويداني قائد الجيش السوري:

قال سويداني عندما سئل عن البلاغ 66 (إنني كمسؤول عن الجيش لم استشر في البلاغ الذي أعلن سقوط القنيطرة، لقد سمعته من الإذاعة كغيري). علماً أنه أودع السجن على يد حافظ الأسد لمدة خمسة وعشرون سنة ثم خرج قبل وفاته بقليل.

دريد مفتي الوزير المفوض في مدريد:

لقد قُتل دريد مفتي في لبنان بعد أن كتب "المؤامرة ومعركة المصير" عن جريمة تسليم مرتفعات الجولان المنيعة دون قتال. في حوار لدريد مفتي مع سعد جمعة والذي زاره في مكتبه في لندن يقول: (يوم كنت وزيراً مفوضاً لسورية في مدريد استدعاني وزير خارجية إسبانيا لمقابلته صباح 1967/7/28م وأعلمني ووجهه يطفح سروراً أن مساعيه الطيبة أثمرت لدى أصدقائه الأمريكان بناء على تكليف السيد ماخوس البعثي النصيري، ثم سلمني مذكرة تتضمن ما يلي: تهدي وزارة الخارجية الإسبانية تحياتها إلى السفارة السورية عبر وسيطها، وتعلمها أنها نقلت رغبة الخارجية السورية إلى الجهات الأمريكية المختصة بأنها ترغب بالمحافظة على الحالة الناجمة عن حرب حزيران 1967 وأنه ينقل رأي الأمريكان بأن ذلك ممكن إذا حافظت سورية على هدوء المنطقة وسمحت لسكان الجولان بالهجرة من موطنهم والاستيطان في بقية أجزاء الوطن السوري وتعهدت بعدم القيام بنشاطات تخريبية من جهتها تعكر الوضع الراهن) "عن مجتمع الكراهية لسعد جمعة ص 130".

كلمة أخيرة:

أعلن حافظ الأسد في يوم السبت 10 حزيران 1967 في الساعة 9.30 صباحاً البيان العسكري رقم 66 الذي ينص على (إن القوات الإسرائيلية استولت على القنيطرة بعد قتال عنيف دار منذ الصباح الباكر في منطقة القنيطرة ضمن ظروف غير متكافئة وكان طيران العدو يغطي سماء المعركة بإمكانات لا تملكها غير دولة كبرى، وقد قذف العدو في المعركة بأعداد كبيرة من الدبابات واستولى على مدينة القنيطرة على الرغم من صمود جنودنا البواسل). وفي نفس اليوم وفي الساعة 12.05 ظهراً أصدر الأسد البلاغ 67 (إن قتالاً عنيفاً لا يزال يدور داخل مدينة القنيطرة وعلى مشارفها. وأن القوات السورية مازالت حتى الآن تقاتل داخل المدينة وعلى مشارفها جنباً إلى جنب مع قوات الجيش الشعبي بكل ضراوة وصمود بحيث لم يتمكن العدو من السيطرة الكاملة على مدينة القنيطرة). لقد أصدر الأسد بلاغه الثاني مناقضاً للبيان 66 القائل بالسقوط ليتوهم الناس أنه إذا ما دخلت إسرائيل القنيطرة (كما نص البلاغ 66) فقد دخلتها بعد مقاومة الجيش السوري لها، وإن لم تدخلها (كما كان واقع الحال عند إذاعة البلاغ 67) فإن مقاومة الجيش السوري هي من أخرجها بعد أن دخلتها، ولكي يخدع الناس بأنه كانت هناك مقاومة شديدة لإسرائيل وأنه لم يسلمها بموجب اتفاق. إن كل ما أذيع من قتال لا أساس له من الصحة لأن أرض الجولان سلّمت دون إطلاق رصاصة واحدة وإن كل من تأخر في تنفيذ أمر الانسحاب وتدمير الأسلحة أحيل إلى محاكم ميدانية بدل منحه مكافأة أو شهادة تقدير.

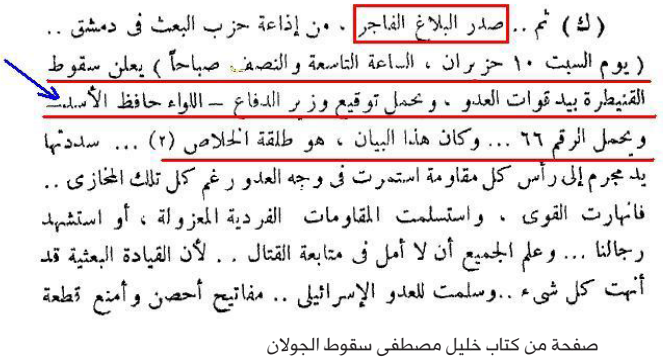
(ك) ثم .. صدر البلاغ الفاجر ، من إذاعة حزب البعث في دمشق ..
(يوم السبت ١٠ حزيران ، الساعة التاسعة والنصف صباحاً) يعلن سقوط
القنيطرة بيد قوات العدو ، ويحمل توقيع وزير الدفاع – اللواء حافظ الأسد
ويحمل الرقم ٦٦ ... وكان هذا البيان ، هو طلقة الخلاص (٢) ... سددتها
يد مجرم إلى رأس كل مقاومة استمرت في وجه العدو رغم كل تلك المخازي ..
فانهارت القوى ، واستسلمت المقاومات الفردية المعزولة ، أو استشهد
رجالنا ... وعلم الجميع أن لا أمل في متابعة القتال . . لأن القيادة البعثية قد
أنهت كل شيء ..وسلمت للعدو الإسرائيلي .. مفاتيح أحصن وأمنع قطعة

صفحة من كتاب خليل مصطفى سقوط الجولان

خالد حاج بكري

شعبٌ فيه خالد أبو صلاح.. من المخجل أن يقوده بشار الأسد!

رغيد الرفاعي

من الذاكرة الصوتية للثورة السورية: أنا إنسان مانى حيوان ... و هالعالم كلا متلي ...
من أكتر الحالات الإنسانية تاثيرا...
إلى محمد احد السوريين النازحين في تركيا

بكري نيربية

لو كل هالبيوت اللي اتدمرت تصير قصور .. لو كل هالشهدا يصيروا قديسين ..

ريم تركماني

إذا أردنا أن نغلبهم بالسلاح، فسنحتاج إلى الكثير والكثير منه، أما إذا أردنا أن نغلبهم بالحق والعقل والقيم فلن نحتاج إلا للثبات و الصبر.

إياد حياتلة

الثورة لم تبدأ من بابا عمرو لتنتهي هناك

روزا ياسين حسن

إلى أصدقائي الخائفين:
- ماذا لو حكم البلاد نظام أسوأ من الذي كان؟!
- ماذا لو ساءت أحوالنا أكثر؟ ولم نعد نستطيع تدبير كفاف عيش عائلاتنا؟!
- ماذا لو حكمنا الإسلام المتعصب، وجعل سوريا أشبه بأفغانستان أخرى؟!
- كيف سندافع عن مستقبل مجهول...؟!
... كلها يا أصدقائي أسئلة مشروعة ومبررة، خصوصا حين يطلقها من هو بعيد عن حقيقة الثورة على الأرض.. لكن ربما كان الأحرى بردود أفعالكم أن تتجه في الطريق المعاكس!، بمعنى أن الانكفاء والخوف الذي تعيشونه سيجعل الثورة تتجه بعيداً عن آمالكم.
حين نشارك في صناعة المستقبل سيشبهنا، نأينا بعيداً عنه لن يجعله يقف بل سيجعله يصاغ بشكل مختلف للغاية عن طموحاتنا..
ومني كل الود والتمنيات بالحرية..

رشا عمران

أفخر أنني أنتمي إلى الجنس الذي أنجب رائعات الثورة السورية

خالد عبد الواحد

اليوم نزلت على مركز المدينة بشيكاغو .. وأنا عم أمشي شفت مظاهرة بالشارع فيها شي ٧٠ شخص، المظاهرة كانت عم اطالب بتخفيض حصة الجيش من الضرائب بمقابل رفع حصة دعم الفن و الفنانين.
عجبتني الفكرة ! مشيت معون شوي على طرف بس من دون م...أ أهتف .. قربت مني وحدة و عطتني بروشور بيشرح الأهداف يلي عم ينادو فيها و الشعارات يلي عم يردوها وقالتلي: هي بتساعدك أنك تعرف أكتر بشو عم انطالب و الشعارات يلي عم نرددها .. فيك تردد معنا إذا حابب و مقتنع بيلي عم نطالبوا.
جاوبتها: أكيد المطالب رائعة و أنا مبسوط كتير بأني معكون .. على الأقل فيني أتخيل حالي أني عم أتظاهر مع أهل بلدي يلي للأسف أنا كتير بعيد عنون ...
فسئلتني: ليش أنت من وين؟
جاوبتها: من سوريا
صفنت شوي، دمعو عيونها، قربت و عانقتني و دخلت جوا المتظاهرين من دون ما تقلي ولا كلمة ...
ضليت ماشي معون، بعد شي خمس دقائق سمعت من مكبر الصوت صوت عم ينادي Freedom to Syria
مكبر الصوت ضل عم ينادي لمدة شي ٣ دقائق Freedom to Syria !!! و الكل صار يردد معو ...
أنا قبل شوي رجعت على البيت ولهلاء مالي مصدق شو صار ! و مابعرف شو صرلي، صوتي مو طالع مبحوح، و دموعي عم تشرشر من وقتها لهلاء ...
هي أجمل هدية وصلتني بحياتي من حدا مابعرفو...
شكرا الك مليون مرة ...

نينار حسن

اصدقائي الموالاة يتباكون اليوم على درعا
نفسهم دعاة تحويلها الى مزرعة بطاطا منذ عدة أشهر

مؤيد حسن

كلما إستمعت لأغنية سكابا يا دموع العين سكابا
على شهداء سوريا وشبابا , يرددها الشعب السوري في تظاهراته , يرافقها ذلك اللحن الجنائزي الحزين الذي يميزها , تتسارع بشدة نبضات قلبي , و سرعان ما أتذكر صوت دقات قلب أمي وأنا أرتمي على صدرها

مازن عز

ان قصف مظاهرة سلمية بقذائف الهاون هو دليل قاطع على أننا نقاتل وحوشا لا تنتمي الى البشرية بصلة.

سهر عبد الله

الخطف خوفاً..حركة انقلابية سورية ابتدعها حافظ الأسد والآن هناك ضربة قاضية ارتدادية تتراوح هزتها من شهيد لكم ألف شهيد على مقياس ريختر الحرية السوري ..لن يردم هذا الصدع وقد تشققت جدران السجن الهرم وبانت قباحة الوجه ودمامة الروح..الحاكمة..

ميخائيل سعد

ارى فيما يرى النائم منذ سنة، ان يوم جمعة قادم لا محالة، يستفيق فيه الحلبيون على (اللّه اكبر) تتردد من جميع مساجد حلب الكبرى، يرافقها رنين اجراس كنائس حلب. وان جميع الحلبيين يؤدون صلاة الجمعة في الشوارع، هاتفين بعدها بصوت واحد: الشعب اسقط النظام... الشعب حقا قام

باسم يوسف

مازن درويش الذي لم ألتق به في حياتي إلا مرة واحدة وكانت عابرة وسريعة .... أتذكره كل يوم .... كل يوم أتمنى له الحرية .... كل يوم أقول لنفسي... نحن ممتنون لهذه الثورة التي أيقظتنا على معدننا نحن السوريين ....
مازن درويش ... الحرية تليق بك وبأمثالك ,فتأتي إليك وهم عبدة العتمة والقتل سيذهبون إليها .

محمود محمود

لا يمكنك الإنسحاب من الثورة لأنها ببساطة "لم تعد تعجبك" و"خرجت عن سكتها الوردية التي كنت تتمنى"!!
هذا أسمه تخاذل وجبن.
فالوقت الذي تصبح فيه الثورة اشكالية، هو الوقت الذي تكون بأمس الحاجة إليك.

فدوى روحانا

لا يهمني من الأخبار سوى أسماء الشهداء , كل واحد منهم هو هو الخبر , كل واحد منهم كيان منا إنحسر...

إياد عماشة

يقول أحد المؤرخين أن كلمة العدّية، أصلها "العدّية" وحرّفها العامة لتُصبح "العدّية". وفي اللغة العربية، يقال أرضٌ /عدِيّة/ أي طيّبة وخيّرة.
أيضا يرد البعض كلمة العدية الى "العدي". وفي اللغة العربية كلمة "العدي" ومعناها جماعة القوم يعدّون لقتال..

يصرخ أحدهم : تكبيير !!
تسمع صرخات بعيدة استجابة لنداء يحمل بين طياته الكثير ..
تشعر بكمية هائلة من الإدرينالين تخترق شرايينك .. يحقنك قلبك ..
تبدأ بالركض , لست أنت من يقوم بتحريك قدميك .. هناك شيء أكبر , لترى أحدهم قد قام بحرق بعض الإطارات و إغلاق الطريق على السيارات , يقف أحدهم أمام الإطارات المشتعلة غير مكترث بشيء سوى واجبه , مهمته تسيير شؤون المرور دالا السيارات و المارة على طرق أفضل , أتخيل ما بقلبه «نعتذر , فنحن نعمل لأجلكم» , و خلال ثوان ترى ما بين بضع عشرات إلى بضع مئات قد تجمهروا و علت أجمل الهتافات , ملايين القصاصات تتطاير في الأجواء , ما بين الحزن و التهكم تنتشر الملايين من الكلمات على الأرصفة و الشوارع . في خط سير واضح المعالم , و واضح أنهُ قد تم دراسته مسبقا تمشي مسرعا , صراخك يخترق الجدران , لا تكتف , تحاول أن تخترق السماء , لعدة دقائق تهتف شعارات قد تحتاج في أماكن أخرى لساعات , لكنك لا تملك الكثير من الوقت
ثوان أخرى و تضيع الاصوات في الظلمات , تسمع الجميع يقوم بإسكات الجميع , هنا سنفترق .. آخرون مهتمهم إخراج الجائعين للصراخ من الجواري , «لا تذهب , الحارة سد» يصرخ أحدهم تبتسم .. تتابع مسرعا و تنسى ..
هناك و على الأطراف المحيطة لمدينتي .. أناس يستشهدون و آخرون قد حملوا السلاح لحماية عوائلهم ..
هنا .. لا وقت للوقت .. هنا .. توجد الحناجر الجائعة .. المتألمة ..
هنا .. نحن لن نسكت ..
هنا دمشق ..

عمر كوكش

السؤال والجواب: لقاء مع المخرج السينمائي السوري أسامة محمد | ضيف شباب السفير - ملحق شباب 12 / 2 / 2012

| في بداية الأحداث أصدرتم أنت وبعض زملائك السينمائيين بيانا ضد النظام السوري، ووقع عليه معكم، في النسخة الإنكليزية من البيان، عدد من السينمائيين الإسرائيليين، مما أثار غضب العديد من المثقفين السوريين وبعض الأوساط الصحفية. ما حقيقة الأمر؟ خاصة وأنه لم يصدر عنكم أي نفي أو توضيح لهذا الموضوع.

| | المؤامرة «2».. النداء:

«يُقتل المواطنون السوريون العزل السلميون وتُغتال أحلامهم في التغيير لمجرد مطالبتهم السلمية بمواطنتهم. إن الاستبداد والفساد الأمنيّ الذي اعتقل السوريين وعذّبهم وابتلع أحلامهم وأموالهم وعيشهم يَقتل اليوم أجسادهم وأرواحهم بالرصاص.
نحن السينمائيين السوريين الموقعين هنا، نرى أن إصلاحاً لا ينطلق الآن من كفّ يد الأجهزة الأمنية عن عيش المواطنين والكفّ عن مَنح هذه الأجهزة الحصانة والرخصة للقتل أو الاعتقال أو التعرض للمتظاهرين السلميين... وإغلاق صفحة السجن السياسي إلى الأبد، هو إصلاح موؤود.
وننادي كل السينمائيين في البلدان العربية وفي العالم للمساهمة في وقف القتل بكشفه وشجبه وبإعلان التضامن مع شعب سوريا ومع حلمه بالعدالة والحرية والمساواة».

انظري إلى حمص اليوم، ثم لا تنظري إلى الإعلام الرسمي، حتى اليوم لا يعترف ولا يقتبل مدني. انظري كيف يحتقر الحياة. ما أزهق وما يُهَدَّد. لا توجد نسختان من النداء. العربية والإنكليزية لا تختلفان إلا بالأحرف واللغة. والأسماء هي هي هنا وهناك. هذا موثق على صفحة «نداء السينمائيين السوريين» المنبر الذي يمثل مطلقي النداء. وهذه هي الوثيقة الوحيدة التي تلقتها الصحف ووسائل الإعلام. لقد قبل النداء كل الموقعين ما عدا الإسرائيليين. المثقفون السوريون أشادوا بالنداء وانضمّوا له وأصدر معظم الكتاب والصحفيين بيانات مماثلة. وتحمّلوا وزرها واعتقلوا وهددوا.

فمن هم العديد في جملة «مما أثار غضب العديد من المثقفين السوريين وبعض الأوساط الصحفية»؟! هل هم الموقعون على ما سُمّيَ به»بيان سينمائيي الداخل» في إشارة أمنيّة إلى أن المناصرين للثورة خوارج ومؤامرة»؟!. لقد قلت رأيي مفصلاً في المقابلة مع راشد عيسى «السفير 3 - 6 - 2011»، واتضح بعدها أن العديد من الموقعين على بيان الموالاة المُندّد بنا غرّر بهم على الهاتف ولم يقرؤوا ما وقعوا عليه. وأن بعضهم تعرض للتحذير المبطن أو المعلن. من مبدأ إما معنا أو ضدنا. إن العودة اليوم إلى بيان سينمائي «السلطة» وإذا ما تمتعنا بحس المؤامرة تكشف أن نص البيان منقول ومطابق بجملهِ ومضمونه للسياسة الأمنية والسياسة الإعلامية الأمنية. وهو هو الذي يكرره إعلام السلطة منذ 11 شهراً. فالمظاهرات مؤامرة والثورة مؤامرة. والجوامع مؤامرة. وأخطرها... «نعم للحوار الشامل والشفاف بين كل أطياف الشعب السوري» في إيحاء نوعيّ إلى أن المواجهة تدور بين أطياف الشعب وليس بينها وبين السياسة الأمنية. كان هذا في نيسان 2011، هذا يشبه المؤامرة. مؤامرة النظام الأمني «الذي يُنْهِكُ العقل بالقتل المستمر ليُخْرِجَهُ من الحكمة» فيصطدم المجتمع بنفسه. في النسخة العربية.

| في حال سقط النظام، هل ستسعى لتؤسس برفقة بعض من السينمائيين السوريين، معهد (أو كلية) لتدريس السينما؟

| | منذ سنين تضمنت ورقة عمل السينمائيين السوريين مشروعاً كهذا. وصلت مرات عدة إلى أعلى وسقطت عن الطاولة. ثم جَمَعْنا حنان وحنين فعملنا مجدداً على مشروع «معهد عالي للسينما».. عمر أميرالاي وهيثم حقي وأنا ولم...

تفرّغنا للأمر وأنجزنا مناهج، تأخذ من روسيا وفرنسا وتتعامل مع خصوصية سوريا. وكما تعلم، ونعلم اليوم أكثر، أن المؤسسات كانت ممراً وهمياً نحو الموافقة الأمنية. وكما توضح الحقيقة الزمنية لم يكن عقلُ السلطة يتسع لثوانٍ مُرهِقة للقراءة والموافقة. الممانعة لا تترك وقتاً للثقافة.

أعتقد أن معهد المسرح كان صدفة دَمّلاً بالخطأ. وهو كما نرى منبعاً لشباب مثقفين أحرار. لقد أفلح الشباب بمحاولات ذاتية مستمرة للتعلم، الشباب السوري اليوم بركان موهبة. في الدولة الحلم، سوريا التعددية، دولة القانون والمواطنة، سيستمع المجتمع لحاجاته الداخلية، وستكون الثقافة حاجة عليا بلا لافتة مقدسة. المجتمع السوري القادم سيفعل ذلك. لقد عاش السوريون وقاوموا و... بفضل الصورة.. أيضاً.

سوف نرد لها الجميل.

السعادة أفلام جديدة يصنعها سوريون لا نعرفهم الآن.

سنوات الظلام (فرنسا 1940 – 1944)

■ ياسر مرزوق

يرتبط اسم الفيلسوف الإسباني خوسه أورتغا إي غاسيت (1883 – 1955) دائماً عند القارئ العربي بالبحث في كنه النفس البشرية، وطبيعة العواطف الانسانية وأصلها، من هنا وعندما يكتب غاسيت عن السياسة فإنه بلا شك يقاربها من زاويةٍ مختلفةٍ تستحق الوقوف عندها طويلاً فالسياسة والحاجة للتغيير وفق غاسيت فطرة إنسانية وتطور طبيعي للمجتمعات قد يستطيع أي طاغية تأخيرها أو عرقلتها إلا أنه لن يستطيع إيقافها،وليس غريباً والحالة هذه أن يكون كتاب "تمرد الجماهير " من أكثر كتبه شهرة وانتشاراً، إذ أنه يُبرز من خلاله كيفية وصول الجماهير إلى سدّة السلطة الاجتماعية، ويتزامن صدور الترجمة العربية لهذا الكتاب مع ارتفاع وتيرة الحراك الجماهيري في مختلف البلاد العربية المطالبة بتغيير الأنظمة الحاكمة واستبدالها بأنظمة أكثر انفتاحاً وتحرراً. والقارئ لسيرة أورتغا سيجده كيف كان يدعو إلى قيامة الجماهير، والوقوف في وجه ديكتاتورية بريمودي في إسبانيا، وكان يعتبر تمرُّد الجماهير من "أكثر وقائع القرن العشرين إيجابية".

في البدء كان الجمهور يحتل "خلفية المسرح الاجتماعي" أما اليوم فإنه وصل واستقر في الأماكن المفضلة في المجتمع، أي أنه استطاع أن يصل إلى أماكن الضوء، فالمجتمع مكون من عاملين اثنين هما "أقليّات وجماهير" ويفصل بينهما على أساس أن الأقليات هي "أفراد أو مجموعة أفراد مؤهلون كيفياً – نوعياً – على شكل خاص" في حين تكون الجماهير "مجموعة من الأشخاص غير مؤهلين كيفياً على شكل خاص". لذا فالجمهور هو الإنسان العادي. ومن خلال هذه الطريقة يتحول الكم – أي الجمهور – إلى حدٍّ كيفي. والجمهور في النهاية هو

"كلُّ من لا يقوِّم نفسه، إن خيراً أو شراً، بأسباب نوعية، وإنما يحسُّ بنفسه مثل "سائر الناس" وهو لا يقلق مع ذلك، ويُحس بنفسه على ما يُرام عند إحساسه بأنه طبق الآخرين"

فالانقسام الحاصل ضمن المجتمع بين الجماهير والنخب المميزة، لا يعد انقساماً داخل الطبقات الاجتماعية، إنما هو انقسام داخل طبقات من البشر، وهو ما يُلزم وجود داخل كل طبقة اجتماعية أقلية حقيقية، وهذا الجمهور نفسه أعلن العزم على أن يكون ضمن الصفوف الأولى للمجتمع، فهو يريد أن يحتل الأمكنة، ويتمتع بالملذات المقصورة على القلة فقط.

وإذا ما أردنا العودة إلى التاريخ، نجد أن تاريخ الإمبراطورية الرومانية تاريخ تمرد، وسيطرة للجماهير التي قضت على الأقليات الحاكمة وحلت محلها، ونجد أن الصيرورة التاريخية تُعيد نفسها اليوم، فالجماهير أصبحت تمارس أعمالاً كانت من قبل مكرسة للأقليات، وهي نفسها أصبحت "عصية على الأقليات، فهي لا تطيعها ولا تتبعها ولا تحترمها وإنما على العكس، تُعرض عنها وتحل محلها" فنحن اليوم نعيش عصر التسويات، والجماهير في هذه اللحظة الراهنة تريد أن تسوِّي "ما بين الثروات، وتُسوِّي الثقافة فيما بين الطبقات الاجتماعية المختلفة، ويُسوِّي ما بين الجنسين..." وتبرز الحياة اليوم على أنها ذات حجم أكبر من كل الحيوات، وهو ما يؤدي إلى هدم جميع الكلاسيكيات القديمة، فالعصر الذي نعيشه الآن يُعد أرفع من العصور الأخرى، ودون ما في نفسه. هو قوي للغاية وغير مطمئن إلى مصيره في الوقت ذاته. وهو فخور بقواه ويخشى هذه القوى أيضاً" فالحياة في النهاية ليست سوى ما نستطيع أن نكون، وبالتالي يكون الظرف والقرار من العناصر المهمة في تكوين هذه الحياة، ويؤكد أورتغا على أن الثورة :

ليست تمرُّداً على النظام الموجود سابقاً، وإنما هي غرس نظام جديد يزعزع أسس القديم.

وإذا ما أردنا المقارنة بين الجمهور والإنسان النخبة، نجد أن الأول يشعر بنفسه كاملاً، في حين الثاني كي يشعر بنفسه كاملاً يحتاج أن يكون معجب بنفسه على شكل خاص، لذا نجد أن الإنسان الجمهور أذكى وأقدر عقلياً من الإنسان النخبة "لكن هذه القدرة لا تخدمه في شيء؛ والإحساس الغامض بامتلاكها يخدمه في الواقع، بأن يزداد انغلاقاً على نفسه، ولا يستعملها". فهو يقدس ولمرة واحدة مقولاته، ونسق أفكاره، ومفرداته الفارغة التي راكمتها المصادفة في داخله. فالهيمنة الممارسة من قبل القوى الفكرية، جعلت الجمهور لا يؤمن بأن لديه أفكاراً، وما لديه ليس سوى معتقدات وتقاليد وأمثال... إلخ، ولم يتخيل أن لديه أراء نظرية حول ماهية الأشياء، ولم يكن يحدث نفسه بمعارضة أفكار الرجل السياسي بأفكاره، وما كان يمنعه ليس سوى "وعيٌ نظري بمحدوديتها، وبأنها غير مؤهلة للتنظير". وهنا لابد من أن يكون تمرد الجماهير إما عبوراً إلى تنظيم بشري جديد، أو كارثة على المصير البشري، فما تريده الجماهير اليوم ليس سوى إرث حضاري يمثل "وسائل الراحة والأمن، ومنافع الحضارة...". فالجمهور، وبحسب أورتغا، هو من لا يعمل بنفسه، فهو وجد في الحياة كي يكون "مَقوداً ومتأثِّراً بغيره وممثلاً ومنظماً كيما يكفُّ عن أن يكون جمهوراً" فهو إذا ما أراد أن يتصرف بنفسه نجده يشبه القاضي الأمريكي لينش Lynch الذي كان يحكم بالإعدام دون محاكمة، فهو لا يملك أي وسيلة تصرف غيرها.

يتحدث أورتغا في الجزء الثاني من الكتاب "والذي قام بنقله للعربية المترجم علي إبراهيم أشقر، وصدر عن دار التكوين" عن نظرية الحكم، وكيفية انتقال السلطة للجماهير، ويرى بأن لكل حاكم بدائي طابع مقدس، لأنه حكم مؤسس على صيغة دينية، ويؤكد على أن الديني هو "الشكل الأول الذي يظهر في ظله دائماً ما سوف يصبح روحاً وفكرةً ورأياً..." فالكنيسة كانت تعمل باسم «السلطة الروحية» إلا أن التطور الذي حلَّ في العالم أدى إلى هدم الكنيسة عن طريق ظهور الديمقراطيات للواجهة ومطالبة الجماهير بها، ونتج عن ذلك تفعيل نظام الاقتراع عن طريق العملية الانتخابية. وتجدر الإشارة هنا إلى أنه إذا كان نظام الاقتراع موفقاً، وإذا تطابق مع الواقع، فكل شيء يسير سيراً حسناً، وإما لا، فكل شيء يسير سيراً سيئاً ولو سارت البقية على شكل أمثل.

يُعد تمرد الجماهير من أكثر وقائع القرن العشرين إيجابية، وقوته الغير مسبوقة جلبت في آن واحد وبالقوة، مخاطر هامة وجديدة جداً، وإنَّ تحقق توقعات خوسه أورتغا إي غاسيت الآن والتي تعود إلى منتصف القرن الماضي يمكنها أن تسهم في قراءة الكتاب اليوم بإمعان أكبر لفهم ومعرفة شروط اللحظة التاريخية التي نعيشها اليوم، فجوهر الكتاب يقوم على "مذهب حول الحياة البشرية".

إن قراءة لكتاب "تمرد الجماهير" قد يجيب على أسئلةٍ لطالما تم تداولها حول علاقة الفلسفة بالسياسة وعلم الاجتماع هذا الثالوث الأبدي الذي صاغ التاريخ كما عرفناه وكما سنعرفه.

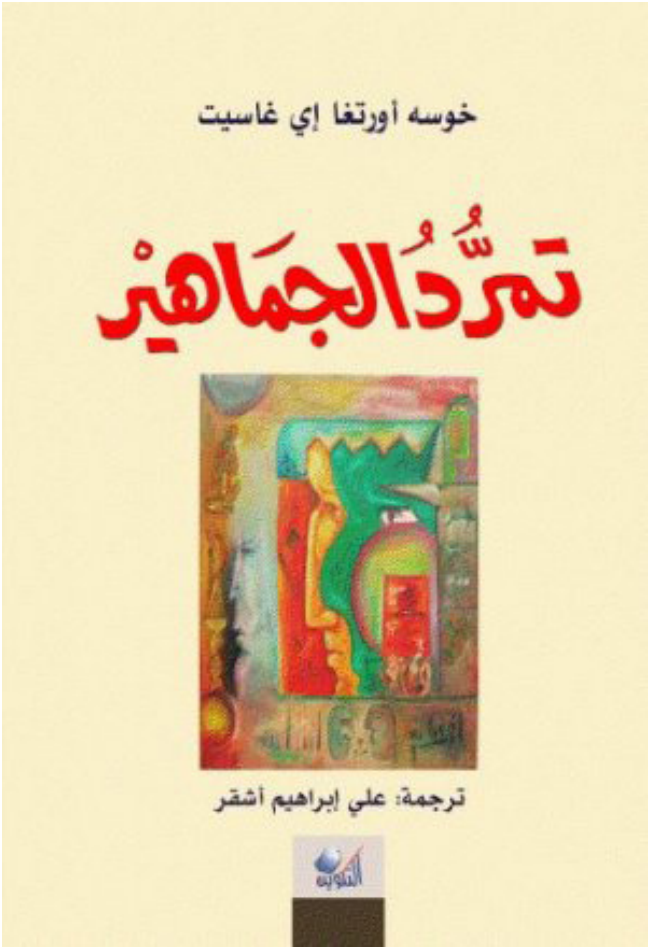

سوريتي أنثى أيضاً

■ دارين هانسن

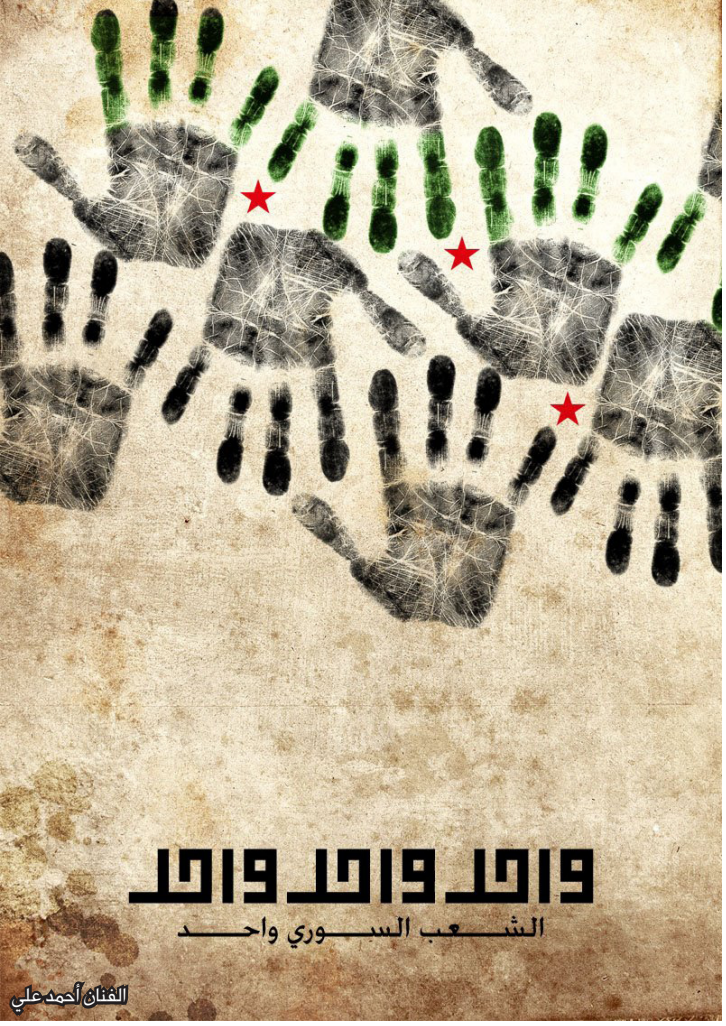

منذ عقود والمرأة العربية تتعرض للتهميش والقمع والتسلط المفروض عليها من مجتمع ذكوري قبلي خرج عليها بأسخف العبارات ليجعل منها أحكام شرعية تحد من حرية المرأة وتقتل استقلالها الإقتصادي لتكون بذلك تحت رحمة رجلاً..!!

منذ نعومة أظافرنا والمرأة رمز للعار والذل واللذة والجنس..وإن كانت هناك بعض المتمردات فقد قضي عليهن بالسجن أو الحبس المنزلي المرافق للضرب وأبشع أنواع التعذيب الجسدي والنفسي والذي مازلنا نستطيع أن نلحظ آثاره بوضوح لدى الكثيرات منهن..بل وذهب أبعد من ذلك فحللت بعض قوانين الدول قتل المرأة قانونياً تحت مسمى جريمة الشرف وبحجة الدفاع عن شرف العائلة ولكأن المشرعين في تلك الدول قد نسوا أو تناسوا كل شيء عن الأخلاق والشرف وربطوها فقط بما بين ساقي المرأة..!!

منذ عقود والمرأة تعاني وتحاول أن تطالب بحقوقها كإنسان مساو للجنس الأخر وليس عبداً له كإنسان يستطيع أن يقرر مصيره بنفسه ويتحكم بحياته ويدافع عنها..جاء ذاك النضال ببعض النتائج حيث خرجت المرأة من كونها آلة للحمل والإنجاب والجنس وإناء يفرغ الرجل به شهواته إلى سوق العمل وأخذت على عاتقها مسؤوليات كبيرة وأثبتت جدارتها ولكن مازال ذلك محصوراً بشكل تقريبي على المدن الكبرى فحسب بينما مازالت نساء الريف في الحضيض مازلن يحلمن بالذهاب إلى المدينة وحدهن..بالإضافة إلى ما تعانيه المرأة الريفية خصوصاً في مجتمعاتنا العربية من مشاكل كثيرة أخرى وأبرزها الزواج الإجباري والزواج المبكر...

عقود مضت تحملت فيها المرأة العربية أبشع أنواع الذل ومازالت وما إن بدأ الربيع العربي أخذت المرأة العربية دوراً بصياغة التاريخ وصناعته..خرجت إلى الشارع بانتظار الموت من أجل ما أمنت به..تحدت الرصاص وجبروت الدبابات وقوة السلاح وهتفت للحرية..نعم قامت بدورها ولكن هل يكفي هذا الدور الذي نقوم به في مجتمع ذكوري؟ أم أن على المرأة أن تبذل جهد مضاعف من أجل الوقوف بوجه القوى التي تحاول تهميشها من جديد و إعادتها عشر سنوات إلى الوراء؟!

من خلال قراءة صغيرة ومتابعة عبر الفضائيات عما يحدث وعبر مواقع الثورات والفيديوهات التي تصلنا فإنني أؤمن وبشكل قطعي بأن على المرأة العربية الآن أن تبذل جهداً ثلاث أضعاف ما يبذله الرجل الأن من أجل أن تبقى واقفة أمام هجوم التيارات الدينية من سلفية وإخوان وغيرهم ممن لا يروا في المرأة إلا آلة للإنجاب وإعداد الطعام ومتعة يحللونها لأنفسهم..

ما إن أخذت الثورة السورية قوتها وأعلنت استمراريتها رغم البطش وآلة القتل العمياء حتى انتفض بعض الإخوان والسلفيون يلمعون بدلاتهم وأحذيتهم ويتركوا العنان للحاهم وبدأوا بصعود المنابر والخطاب باسم الثورة بنفس ديني سلفي بحت حتى أنهم انشغلوا بكثرة التكبير والخطابات الدينية عن ذكر أي شيء عن الثورة..بل وما زاد من انشغالهم عن ذكر ما يحصل في سورية هو أيضاً انشغالهم العميق بالفصل القاطع بين النساء والرجال ولكأنهم يخشون ألا تتحمل نفوسهم الجلوس بجانب المرأة التي ربما لم يجلسوا بجانبها أبداً من قبل إلا لمحاولة الوصول لجسدها والتمتع به كما يشرعوا لأنفسهم..ورغم اقتناعي بكل هذا ورغم معاداتي لأفكارهم فإني ومن أجل سورية وأطفال سورية فقد قررت أن أذهب إلى فعالية هنا في الدانمرك نظمها الإخوان المسلمون وهدفي من ذلك كان هو إبراز التعددية والتنوع الذي يميز سوريتي..من أجل العمل معاً لبناء سورية حرة تتسع لكل الناس..وصلت إلى هناك متأخرة قليلاً وظننت أني تهت عن العنوان وذهبت إلى جامع بدل الذهاب إلى المهرجان..!! لكن بكيت بصمت بغصة في حلقي حين اكتشفت بأني لا لم أته عن العنوان وأنا حيث نويت أن أذهب..بكيت سوريا بصمت ...ولم أفق من صدمتي إلا حين أتى صاحب لحية وباللغة الإنكليزية طلب مني أن أتوجه يساراً حيث تجلس النساء..لم أجب..لأن دمعة ستفضحني أمام لحيته..لم أجب وفقط أومأت برأسي مشيرة لفهمي..لم أشأ أن أبكي علناً أمامهم..اعذريني دمشق..خرجت إلى الخارج قليلاً أدخن سيجارتي وأخذ نفساً عميقاً عل دمعتي تهجر عيني وتترك الغصة حلقي..حيث أقف أدخن سيجارتي العيون تراقبني ولكأني أقف عارية أو لكأني أمارس الجنس أمام أعينهم..ورغم تغطية لحاهم لفهمهم استطعت أن أرى شفاههم تتحرك ونظراتهم تقع علي..تجاهلت ذلك ودخنت سيجارتي وعدت إلى الداخل إلى حيث وقفت من قبل..صاحب اللحية أتى مرة أخرى وبالإنكليزية طلب مني أن أتجه يساراً حيث تجلس النساء..دمعتي انهزمت أمام كبريائي فغادرت مقلتي فأجبته وبالعربية..(إذا ما عندك مانع حابة ضل واقفة هون)

أجابني بلغة استجوابية.. (عم تتطلعي كتير حواليكي..عم بتدوري على حدا)

أجبت بعناد (لا بس بصراحة مصدومة..كان عندي أمل بس انصدمت)

نظر بعيوني بوقاحة محتارة وذهب..

بقيت عيوني تتجول في القاعة حتى أتت صديقتي الدانماركية والتي ما إن دخلت حتى قالت لي..

أكلهم سوريون؟؟!

أظن ذلك لماذا ؟

لا أعرف ولكن المنظر غريب جداً أنا سكنت في دمشق سنة كاملة مع عائلة سورية ولكن لا أتذكر سوريا بهذه الصورة أبداً

ابتسمت بحزن وقلت لها أنا عشت بسوريا أربع وعشرين سنة ولم أرى سوريا بمثل هذه الغرابة الحزينة..

من هنا أؤمن وبشكل قطعي بأن على المرأة العربية أن تبدأ الأن أن تقول لا أن تشارك في صنع مستقبلها ومستقبل أبنائها علينا نحن النساء السوريات وبشكل خاص في كافة أنحاء المعمورة أن نثور أن نصنع قرارنا وحياتنا وأن نقف ضد التطرف الديني والتعصب الأعمى والذي لن يقودنا لشيء سوى الجهل والموت كما تقرره شرائعهم العمياء..فاليوم ندافع ونقاتل من أجل حذف ما يسمى جريمة الشرف من قوانيننا ولكن من يدري ما يمكن أن يأتي لو حكمنا الملتحون والذين ممكن أن يصوغوا القتل بعدة أشكال وتحت مسميات مختلفة من أجل الوصول لأهدافهم فكما نقول بالعامية (ما بدنا ننتقل من تحت الدلف لتحت المزراب)

الدين لله والوطن للجميع نريد سوريا حرة لكل السوريين نريد سورية علمانية تحمي حق الملتحي قبل حقي ولكن ليست دولة إسلامية تعطي صاحب اللحية الحق بتقرير حياتي وموتي..والنصرة للشارع السوري الذي أؤمن به وأثق بطموحاته.. وأؤمن بسوريتي الأنثى..

شهداء سورية

مجموع الشهداء (9043)

دمشق: 179
ريف دمشق: 837
حمص: 3254
حلب: 266
حماه: 1185
اللاذقية: 377
طرطوس: 173
درعا: 968
دير الزور: 319
الحسكة: 91
القنيطرة: 17
الرقة: 48
ادلب: 1172
السويداء: 50

1803 عدد العسكريين
7221 عدد المدنيين
288 عدد الإناث
8110 عدد الذكور
126 عدد الأطفال الإناث
498 عدد الأطفال الذكور

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 3 / 3 / 2012